Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 5, 2025, 7419

Deanship of Scientific Research

(Al-‘Anqā’) in Arabic Poetry from the pre-Islamic era to the late Andalusian era Between the mythological symbol and the metonymy

***Mohammad Ali Alhroot*[1]*, *Sayel H. Al-Hawawsheh*[2]

[1] Department of Applied Humanities, SAHSS, German Jordanian University, Amman, Jordan.

[2] Faculty of Education and Arts, Sohar University, Sohar, Oman.

Received: 13/4/2024
Revised: 26/5/2024
Accepted: 12/6/2024
Published online: 1/5/2025

* *Corresponding author:*
mohammad.alhrout@gju.edu.jo

Citation: Alhroot, M. A., & Al-Hawawsheh, S. H. (2025). (Al-‘Anqā’) in Arabic Poetry from the pre-Islamic era to the Late Andalusian era Between the Mythological Symbol and the Metonymy. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *52*(5), 7419.
https://doi.org/10.35516/hum.v52i5.7419

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aimed to demonstrate the representations of the myth of the Phoenix in Arabic poetry across various poetic themes; to identify the prominent connotations resulting from its employment, whether they be mythical symbols or metaphors.

Methods: The study relied on an inductive analytical method. Firstly, it traced the quantitative presence of the Phoenix in Arabic poetry across five eras: the Jahiliyyah, Islamic, Umayyad, Abbasid, and Andalusian periods. Secondly, it sought to identify the key meanings and connotations poets intended to convey using the Phoenix myth.

Results: The study found that the presence of the Phoenix in the five periods was significant, appearing in 89 instances and utilized by 64 poets across different eras. The study also revealed that most poets leaned towards using the Phoenix as a metaphor, surpassing its symbolic mythical function. Most usages were characterized by their metaphorical rather than mythical nature.

Conclusions: Metaphors of impossibility, non-existence, separation and destruction, and strangeness dominated the uses of the Phoenix. The most frequently occurring mythical symbol was represented by "abduction."

Keywords: Al-‘Anqā’, Arabic poetry, mythological symbol, metonymy.

العنقاء في الشّعر العربيّ من العصر الجاهليّ إلى أواخر العصر الأندلسيّ بين الرّمز الأُسطوريّ والكناية

مُحمّد علي الهروط[1]، صايل هزّاع الهواوشة[2]

[1] قِسْم الإنْسانيّات التَّطْبيقيَّة، كلّيّة الإنْسانيّات التَّطْبيقيَّة والعُلوم الاجتماعيَّة، الجامعة الألمانيّة الأُردنيّة، الأردنّ.

[2] كلّيّة التَّربيَة والآداب، جامِعَة صُحار، صُحار، سَلْطَنة عُمان.

ملخّص

الأهْداف: هَدَفَت الدِّراسةُ إلى إظْهارِ تَمثُّلاتِ أُسطورَةِ (العَنْقاءِ) في الشِّعْر العربيّ في مختلِفِ الأغْراضِ الشِّعريَّةِ؛ للوُقوفِ عَلى أبْرَزِ الدَّلالاتِ النّاجِمَةِ عن توظيفِها، سَواءٌ أكانَت الدَّلالاتُ رُموزاً أُسْطوريَّةً، أمْ كِناياتٍ.

المَنْهج: اعتمَدَت الدّراسَةُ على المَنْهَجِ الاستِقْرائيّ التّحليليّ؛ إذ سَعت أوّلاً إلى تَتَبُّعِ حُضورِ (العَنْقاءِ) كَمّاً في الشِّعْرِ العربيّ في خَمْسةِ عُصورٍ: الجاهِليّ، والإسلاميّ، والأُمَويّ، والعَبّاسيّ، والأنْدَلُسيّ. وثانياً إلى مَعْرِفَةِ أبْرزِ الدَّلالاتِ والمَعاني الّتي أرادَ الشُّعراءُ إظْهارَها مِنْ تَوظيفِ أُسْطورةِ (العَنْقاءِ).

النَّتائج: بيَّنَت الدِّراسَةُ أنَّ حُضورَ (العَنْقاءِ) في العُصورِ الخَمْسَةِ كان لافِتاً، إذْ وَرَدَتْ في (89) مَوْطِناً، انْتَفَعَ بِها (64) شاعِراً في العُصورِ المُختلِفةِ. كَما كَشَفَت الدِّراسَةُ أنَّ أكْثَرَ الشُّعَراءِ الْتَفَتوا إلى كِنايةِ (العَنْقاءِ) مُتَجاوِزينَ نِطاقَ وَظيفَتِها الرَّمْزيَّةِ الأُسْطوريَّةِ، إذ اتَّسَمَتْ جُلُّ التَّوظيفاتِ بالبُعْدِ الكِنائيِّ لا الأُسْطوريّ.

الخُلاصَة: هيمَنَت الكِناياتُ: الاستِحالَة، واللامَوْجود، والتَّفْريق والهَلاك، والإغْراب على مَجاميعِ التَّوْظيفاتِ، أمّا الرَّمْزُ الأُسْطوريّ الأكْثَرُ حُضوراً، فقد تَمَثَّلَ في (الاخْتِطافِ).

الكلمات الدالة: العَنْقاء، الشِّعْر العَرَبيّ، الرَّمْز الأُسْطوريّ، الكِنايَة.

المقدمة

لم تَعُد الأساطيرُ تُوسَمُ بِمِيسَمِ اسْتِقْلاليَّةِ التَّخصُّصِ الواحِدِ، بلْ باتَتْ تَخْضَعُ لِمِرْقابِ تَخَصُّصاتٍ عِدَّةٍ؛ لِذا نالَت اهْتِمامَ الباحِثينَ على اخْتِلافِ تَخَصُّصاتِهم العِلْميَّةِ، فَسَعَوا إلى تَفْسيرِها وَتَحْليلِها؛ كَوْنَها رافِداً مُهِمّاً مِنْ روافِدِ العُلومِ الإنْسانيَّةِ، وعُنْصُراً فعّالاً لدراسَةِ المُجْتمعاتِ، ومِنْ أهمِّ ظَواهِرِ الثَّقافةِ الإنْسانيَّةِ للأُمَمِ والحَضاراتِ، بل إنَّها تُعَدُّ "أقْدمَ مَصْدرٍ لجميعِ المعارِفِ الإنْسانيَّةِ" (زكي، 2000، ص42)، و"أحَدَ مَصادرِ الاسْتِدلالِ في البحْثِ التّاريخيّ، وإنْ لم تكُنْ هي التّاريخَ" (بشّور، 1981، ص14)، وجُزْءاً مِنْ ذاكِرَةِ المجتَمَعِ وَضميرِهِ، وترْمُزُ إلى مَعانٍ وقِيَمٍ خاصَّةٍ بِهِ تَتداولُها أَلْسُنُ أجْيالِهِ كابِراً عَنْ كابِرٍ، وتَتَناقلُها، وتَتَوارثُها.

ولا تَصْدُرُ الأساطيرُ عادةً عَنْ مِخْيالِ شَخْصٍ مُحَدَّدٍ بذاتِهِ –إذا ما اسْتَثْنينا بعضَ أساطيرِ (أفْلاطون) و(إيسوب) و(فادر) و(لافونتين) التي جاءَتْ لِغاياتِ غَرْسِ المعْتَقداتِ النَّبيلَةِ لَدى النَّشْءِ– لِيُصارَ إلى مُحاكَمَةِ ادّعائِهِ، أو مَعْرِفةِ السّيرةِ الذّاتيَّةِ لأُسْطورتِهِ أصْلاً وَتاريخاً وَنَشْأةً، بَلْ تَنْجُمُ عَنْ تجْرِبةٍ إنْسانيَّةٍ مُشْتركةٍ ذاتِ صِبْغَةٍ جَماعيَّةٍ.

اخْتلَفَ الدّارِسونَ في تَحْديدِ مَعْنىً مَعْرفيٍّ مِعْياريٍّ جامِعٍ مانِعٍ للأُسْطورَةِ في بُعْدِها الاصْطلاحيّ؛ لأنَّها "مُصْطَلَحٌ ذُو مَدىً واسِعٍ في الدَّلالَةِ" (Baldick, 2001, p.163)، أو لأنَّها اخْتَلَطَتْ بِبَعْضِ الأجْناسِ الأدبيَّةِ الأُخْرى، كَالخُرافَةِ، والقِصَصِ، والمَلاحِمِ الشِّعْريَّةِ؛ لِذا تَعَدَّدت حَوْلَها التَّعْريفاتُ والتَّفْسيراتُ والآراءُ والنَّظريّاتُ، فباتَتْ مَوْضوعاً إشْكاليّاً يَتَنازَعُ دلالاتِها ومَعانيها غَيرُ مَنْهَجٍ وَحَقْلٍ مَعْرفيٍّ يُحاوِلُ دَرْسَها.

لِذا، خَضَعَت الأُسْطورةُ في تأويلِها وتَفْسيرِها إلى مُيولِ الباحِثينَ العِلْميَّةِ أو نَظْرتِهم الفِكْريَّةِ، أو فَهْمِهم لها "إذْ يَكْتَشِفُ فيها اللغَويُّ عالَماً من الكَلماتِ والأسْماءِ، وتَبْدو في نَظَرِ الفَيْلسوفِ في صورةِ (فَلْسفةٍ بِدائيَّةٍ). أمّا عالمُ النَّفْسِ، فإنَّهُ يرى فيها ظَواهِرَ مرضيةً نَفْسيَّةً مُعَقَّدةً مُثيرةً للاهْتِمامِ" (كاسيرر، 1975، ص21).

وَبَعيداً عَن الدُّخولِ في مَتاهاتِ الاختِلافِ في وُجْهاتِ النَّظَرِ حَولَ واقِعيَّةِ الأساطيرِ مِنْ عَدَمِها، فالَّذي يَبْدو عَلَيهِ الحالُ، أنَّ النَّظْرَةَ الحَديثَةَ إلى الأُسْطورَةِ باتَتْ تَرْقُبُها على أنَّها حَقيقَةٌ، أوْ مُعادِلٌ -إلى حدٍّ ما- لها، كَوْنَها "كانَتْ ذاتَ يَومٍ مُعْتَقداً، يُؤْمِنُ بِها النّاسُ وَيُصدِّقونَها" (عبد الرحمن، 1976، ص132).

ولأنَّ الأساطيرَ ليسَتْ حِكْراً على مُجْتَمعٍ، بَلْ هيَ مَشاعٌ بين الأُمَمِ، نالَتْ عند العَرَبِ شَأواً عَظيماً من الاهتِمامِ، وظهرَتْ عند الشُّعراءِ، فمَثَّلَتْ لَهُم مُؤازَرَةً في المَزْجِ بَينَ ذاكِرَتِهم الأُسْطوريَّةِ وتَجْرِبَتِهم الشَّخْصيَّةِ.

وكما هو مَعْلومٌ أنَّ الحَيَواناتِ ظَفِرَتْ في مِخْيالِ العَرَبِ بحُضورٍ بارِزٍ، وَحَظيَتْ بعنايتِهم وَرعايَتِهم منذُ القِدَمِ، حتّى غدَتْ مِن الوَسائلِ الّتي يُعبِّرُ بها الشُّعراءُ عَنْ أفْكارِهِم وأُمورِ حَياتِهم، ومِنْ أبْرَزِ مَوضوعاتِ الأساطيرِ العَربيَّةِ، كَطائِرِ (العَنْقاءِ) الّذي تَرَدَّدَ ذِكْرُهُ في الشِّعْرِ العَربيّ القَديمِ.

لذا، حاولَت هذهِ الدِّراسَةُ مُتوسِّدَةً على المَنْهجِ الاستِقْرائيّ التَّحْليليّ إظْهارَ تَمثُّلاتِ أُسْطورةِ (العَنْقاءِ) في الشِّعْرِ العَربيّ في مختلِفِ الأغْراضِ الشِّعريَّةِ، عَن طَريقِ تَتَبُّعِ حُضورِها كَمّاً في الشِّعْرِ العَرَبيّ في خَمْسَةِ عُصورٍ، والوُقوفِ عَلى الدَّلالاتِ الرّاشِحَةِ عن توظيفِها، سَواءٌ أكانَتْ رُموزاً أُسْطوريَّةً، أمْ كِناياتٍ، فَجاءَت الدِّراسةُ ساعيَةً في مَتْنِها وَمُنْتهاها إلى الإجابَةِ عن السُّؤالَينِ الآتيَينِ:

- هلْ كانَ حُضورُ (العَنْقاءِ) في الشِّعْرِ العرَبيّ في العُصورِ الخمسَةِ لافِتاً أمْ باهِتاً؟
- هل وُظِّفَت (العَنْقاءُ) في الشِّعْرِ العرَبيّ في العُصورِ الخمسَةِ بِرُموزِها الأُسْطوريَّةِ أم جاءَتْ كِنايةً؟

الدّراسات السّابِقة:

لم يعْثُر الباحِثانِ على دراسةٍ استَقْرَتْ أُسْطورةَ (العَنْقاءِ) كمّاً وتحْليلاً في الشِّعْرِ العربيّ عبر مِساحةِ خمسةِ عُصورٍ طويلةٍ، خَلا دراسةً مُعَنْونةً بـ(سِفْر العَنْقاءِ) للدُّكتورِ نذير العَظْمة، سَعى فيها إلى دراسةِ (العَنْقاءِ) دراسةً تاريخيَّةً تراثيَّةً حضاريَّةً، فأثْبَتَ أنَّ هذا الطّائرَ تولَّد من الصَّحْراءِ العربيَّةِ، وأنَّه طائرٌ مختلفٌ عن (الفينيق)، عارِضاً بعضَ الأعمالِ الأدبيَّةِ القديمةِ والحديثةِ الّتي اعتمدَتْ على أُسْطورةِ (العَنْقاءِ).

وقَدْ أفادَتْ هذهِ الدِّراسةُ في متْنِها من الدِّراسةِ الجادَّةِ للدُّكتور العَظْمة، لكنَّها تَفْتَرِقُ عنْها في أنَّها دِراسةٌ استِقْرائيَّةٌ تَحْليليَّةٌ لِمَواطِنِ وُرودِ (العَنْقاءِ) في الشِّعْرِ العَربيّ في خَمْسةِ عُصورٍ؛ رَغْبةً في تِبْيانِ الرُّموزِ الأُسْطوريَّةِ، أو الكِناياتِ المُتمخِّضةِ عن تَوْظيفِها.

الأُسْطورَةُ عِنْدَ العَرَبِ:

يُقِرُّ كَثيرٌ مِن الباحِثينَ أنَّ العَرَبَ عَرَفُوا الأَساطيرَ، متعلِّلينَ بِورُودِها في أدَبِهم الرَّصينِ، فَأَضْفَتْ عَلَيْهِ بُعْداً تاريخيّاً وَفَلْسفيّاً وجماليّاً، وَرَفَدَتْهُ بِصُوَرٍ مَجازيَّةٍ. كَما أنَّ تَوْظيفَها ساعَدَهم في التَّعبيرِ عَنْ نَظْرَتِهم إلى الكَونِ، والمَوْتِ، والحَياةِ، والخُلودِ، وتَفْسيرِ طَبيعَةِ الأشْياءِ حَولَهم في ضَوْءِ مَنْطِقِ التَّفْكيرِ الميثوبيّ.

لقدْ ذَهَبَ الرُّواةُ العَرَبُ في تَناوُلِ الأساطيرِ طَرائِقَ قِدَداً، فتَلَوَّنَتْ حسبَ أذْواقِهم، وتَزيَّتْ بأَلْبِسَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، واصْطَبَغَ بَعْضُها بالشَّطَطِ، بَعدَ ترْفيلِها، وَزيادةِ حواشي مَتْنِها؛ شَوقاً إلى إقْناعِ المُتلقّي بها، وإضْفاءِ نَوعٍ من الإثارةِ ولَفْتِ الانْتباهِ، والإمْتاعِ وَالمُؤانَسَةِ. ذلك أنَّ الأُسْطورَةَ تَسلَّلتْ عندَهم إلى الوَقائعِ الحقيقيَّةِ في سيرتِها الأُولى، عَنْ طَريقِ الرّوايَةِ الّتي تُقَدِّمُ بها الوَقائعُ، تَهْويلاً أو تَهْويناً، تَضْخيماً أوْ تَقْزيماً، اعْتِماداً عَلى الخَيالِ الشَّعْبيّ، وَمُسانَدَةِ الخَيالِ

الرِّوائيّ، كـ(حَرْبِ البَسوسِ)، الّتي دسّ فيها بعْضُ الرُّواةِ مُلابَساتٍ ليسَتْ مِنْ أحْداثِها الحَقيقيَّةِ، ولا تَرْتبِطُ فيما بينها بِعُرىً، أو علاقَةِ قُرْبى، أو صلَةِ رَحِمٍ، فوصلَتْ في بعضِ جوانبِها حَدّاً من المغالاةِ، قاربَتْها من الأُسطورةِ والمعجزاتِ.

كَما تَسَرَّبَت الأساطيرُ أيضاً إلى سِيرَةِ الشَّخْصيّاتِ البُطوليَّةِ، كَالمُهَلْهِلِ بنِ رَبيعَةَ، وَرَبيعَةَ بنِ مُكَدَّمٍ، وَعَنْتَرَة بنِ شَدّادٍ الّذي أسْطَرَهُ بَعْضُ الرُّواةِ بِهالَةٍ من الأُمُورِ الخارِقَةِ للعادَةِ، فأصْبَحَ بِذا أيْقونَةً للفارِسِ الأُسْطوريّ، والبَطَلِ الأزَليّ، وَرَمْزاً للشَّجاعَةِ العَرَبيَّةِ، فَصارَتْ سيرَتُهُ قِصَّةً شَعْبيَّةً، وَصَلَتْ حَدّاً أنْ يَصِفَها بَعْضُ المُسْتَشْرقينَ والباحِثينَ العَرَبِ بأنَّها "إلْياذَةٌ كُبْرى للعَرَبِ، وَفُروسيَّتِهِم الرّائِعةِ" (ضَيْف، 1995، ص66).

وكذا لا تَخْلو بَعْضُ الأمْثالِ العَربيَّةِ مِنْ تَسَلُّلِ الأساطيرِ إليها، ويتمثَّلُ ذلكَ في اخْتِلاقِ القِصَصِ الّتي نَشَأتْ مِنْها الأمْثالُ، كَقِصَّةِ الزَّبّاء بنت عَمْرو بن الظَّرِب، وَقِصَّةِ الحيَّةِ والفَأْسِ، وَغَيرِهما.

لَقَدْ وَرَدَتْ لفْظَةُ (الأساطير) في المعاجِمِ اللغَويَّةِ العَربيَّةِ بِمَعْنى (أباطيلِ الأحاديثِ)، إذْ يَكادُ يُطْبِقُ أغْلَبُ المُعْجَمِيّينَ عَلى هذا المعْنى، وَقَدْ أوْعَبَ الزَّبيديُّ معانيها لَدَيهِمْ بِقَولِهِ: "الأباطيلُ والأكاذيبُ والأحاديثُ لا نِظامَ لها" (الزَّبيديّ، 1973، ج12 ص25). وَلَمْ يَبْتَعِد المُفَسِّرونَ كَثيراً عَنْ هذا المَعْنى، الّذي يَبْدو أنَّهُ مُستَنبطٌ مِنْ مَدْلولٍ دينيّ نابِعٍ مِنْ استِقْراءِ ما أفْصَحَتْ عَنْهُ لَفْظَةُ (الأساطيرِ) الواردَة في القُرْآنِ الكَريمِ. على أنَّ هذا المَعْنى أضْيَقُ مِن المَعْنى الّذي تُشيرُ إلَيهِ الأُسْطورَةُ في خُصوصيَّتِها تاريخاً وَنَشْأةً.

أمّا لَفْظَةُ (الأُسْطورة) العربيَّةِ تأثيلاً، فَقَدْ رَجَّحَ العامِلونَ في (مُعْجمِ الدَّوحةِ التّاريخيّ للُّغةِ العَربيَّةِ) أنَّها "مُشْتقَّةٌ مِن الجَذْرِ السَّاميّ المُشْتَرَكِ (س ط ر)، ودَخَلَت العَربيَّةَ بِوُساطَةِ العربيَّةِ الجَنُوبيَّةِ، وَتَحْديدًا السَّبَئِيَّة" (مُعْجَم الدَّوحَة التّاريخيّ: سَطَر). إذْ وَرَدَ الجذر في المُعْجَمِ السَّبَئِيّ (Beeston, et al. 1982, p.129)، والمُعْجَمِ النَّبَطيّ (الذَّييب، 2000، ص251)، والمعْجَمِ الأكديّ (الجبوريّ، 2010، ص598)، للدَّلالَةِ على الكِتابَةِ، والوَثائِقِ، والمُدَوَّناتِ، والنَّقْشِ.

لم يَقْطَعْ كَثيرٌ مِن الباحِثينَ الرَّجاءَ في أنَّ العَرَبَ تعَاطَوا الأساطيرَ، فتَجاوَزُوا مَرْحَلَةَ افْتِراضِ وُجودِها، إلى التّأكيدِ على حُضورِها في العَقْليَّةِ العَربيَّةِ، لكِنَّ بَعْضَهم ظَلَّ في نَفْسِهِ شَيْءٌ مِن احْتَرازِ التَّعْميمِ المُنْسرِعِ المُفْضي إلى إيرادِ حُكْمٍ مُطْلَقٍ، ذلِكَ أنَّهم رَأَوا أنَّ تِلْكَ الأساطيرَ لم تَصِلْ إلى مُسْتوىً مِنْ "طِرازٍ عالٍ كَما نَجِدُهُ عنْدَ اليُونانِ مَثلاً" (عليّ، 2001، ج11 ص20)، وأنَّ ما وَصَلَنا مِنْ تُراثِ الجاهِليّينَ "لا يَدُلُّنا عَلى رَصيدٍ أُسْطوريّ بالقَدْرِ الكَبيرِ" (زكي، 2000، ص65).

وَيعزو عَبْد المعين خان عَدَمَ ارْتِقاءِ الأُسْطورةِ مَضْموناً عِنْدَ العَرَبِ بِمَثيلَتِها عِنْدَ الإغْريقِ أو الفُرْسِ أو الهُنُودِ إلى أنّ "العَربيَّ مَحْدودٌ مِنْ ناحِيَةِ التَّخيُّلِ الاخْتِراعيّ، وَواسِعُ الخَيالِ مِنْ حَيْثُ التَّخَيُّلُ التَّصَوُّرِيُّ، فَهُوَ مُمْتازٌ في التَّخيُّلِ التَّصوُّريّ، والأُسْطورةُ تَتولَّدُ مِن الخَيالِ التَّصوُّريّ، كَما تَتَولَّدُ مِن التَّخيُّلِ الاخْتِراعيّ، وَهُوَ يَتَصوَّرُ الأشْياءَ، وَلا يَخْتَرِعُ القِصَصَ حَوْلَها، وَيُقيمُ الأوْثانَ في هَيْئَةٍ يَرْسمُها وَيُلَوِّنُها بألْوانِ التَّصويرِ، لا بألْوانِ التَّخيُّلِ، فإذا أرَدْنا أنْ نَبْحَثَ أُسْطورَةً عَربيَّةً، فَعَلَيْنا أنْ نَراها في خيالٍ تَصوُّريّ، أكْثَرَ مِمّا نَراها في خَيالٍ اخْتِراعيّ" (خان، 1937، ص39-40).

وَمَع ذلِكَ كُلِّهِ، فإنَّ مِن الباحِثينَ مَن ارْتأى أنَّ الأساطيرَ العَربيَّةَ الجاهِليَّةَ بِمَسيسِ حاجَةٍ إلى إعادَةِ تَرْميمٍ وَتَشْكيلٍ؛ لتُصْبِحَ بناءً أكْثَرَ تَماسُكاً -إلى حَدٍّ ما- مِن الرِّواياتِ الّتي سَرَدَها الإخْباريُّونَ والقُصّاصُ، ومِنْ هؤلاءِ الباحِثينَ (ياروسلاف ستيتكيفيتش)، الّذي صَرَّحَ بِذلِكَ في إحْدى دِراساتِهِ قائِلاً: "فَقَدْ حاوَلْتُ في هذهِ الدّراسَةِ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، أنْ أكْشِفَ عَنْ وُجودِ أُسْطورَةٍ عَربيَّةٍ جاهِليَّةٍ مُتَماسِكَةٍ ذاتِ خَصائِصَ ثَقافيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ تَسْتَحِقُّ أنْ تُوصَفَ بأنَّها أصيلَةٌ (أو عارِيَةٌ)، ثُمَّ أنْ أقْرِنَ هذهِ الأُسْطورَةَ العَرَبيَّةَ بِفاعِليَّةِ القصَصِ الإسْلاميَّةِ اللاحِقَةِ ذاتِ المَبْنى الأُسْطوريّ" (ستتكيفيتش، 2005، ص27).

ارْتِباطُ أساطيرِ العَرَبِ ومُعْتَقداتِهم بِالحَيَوانِ:

ارْتَبَطَ العَربيُّ بالحَيَوانِ مُنْذُ القِدَمِ بِوشائِجَ وَثيقَةٍ، حتّى إذا ما فَقَدَ أليفَهُ مِن الحَيَواناتِ، راحَ يَنْظِمُ فيهِ المَراثي، عَلى نَحْوِ ما نَجِدُهُ عِنْدَ ابْنِ العَلّافِ النَّهْروانيّ، الّذي أكْثَرَ مِنْ رِثاءِ البِرّ، حَتّى لُقِّبَ بِـ"ناظِمِ مَراثي البِرّ". كذلِكَ أبو مُحَمَّدٍ القاسِمُ بن يُوسُفَ الّذي وظَّفَ في شِعْرِه مَراثي البَهائِمِ، وَمِنْها هَمْزيَّتُهُ في رِثاءِ عَنْزٍ سَوداءَ.

تُشيرُ كُتُبُ التُّراثِ إلى أنَّ ثَمَّةَ وَسيلَةَ تَفاهُمٍ من نَوْعٍ خاصٍّ كانَتْ مَأْلوفَةً بين العَرَبِ والحَيوانِ، ذلِكَ أنَّ "الرَّجُلَ في البادِيَةِ إذا ضَلَّ الطَّريقَ، وهالَهُ الليلُ، نَبَحَ نُباحَ الكِلابِ؛ لتَنْبَحَ كِلابُ الحَيِّ، فَيَتْبَع أصْواتَها حتّى يَصيرَ إلى الحيِّ" (ابن مَرْزُبان، 1992، ص83)، وَقَدْ أشارَ غَيرُ شاعِرٍ إلى هذه المُسْتَنْبحاتِ، مِنْهُم المُتَلَمِّسُ الضُّبَعيُّ.

فهذِهِ المكانَةُ المُتَميِّزَةُ الّتي يَحْظى بِها الحَيَوانُ جَثَمَتْ بِكَلْكَلِها على الإنْسانِ العربيّ، وسَيْطَرَتْ على مِخْيالِه التَّصويريّ، فَاتَّخَذَت العَلاقةُ بَيْنَهما على هذا النَّحْوِ عِدَّةَ صُورٍ، مِنْ أبْرَزِها كَثْرةُ مُسمّياتِ الحَيَوانِ، وتَعَدُّدِ أوْصافِهِ، وَتَنوُّعِ صِفاتِهِ، وَتَشَعُّبِ ألْقابِهِ، وَهِيَ ظاهِرَةٌ أغْنَت العَرَبيَّةَ وأثْقَلَتْها في آنٍ مَعاً.

كما أدّى الحيوانُ دَوراً مُباشِراً في إذْكاءِ الحُروبِ العَوانِ، فَكَمْ مِنْ حَرْبٍ تأرَّثَتْ نارُها، وَدارَتْ رَحاها بينَ القبائِلِ العربيَّةِ بِسَبَبِهِ، كَحَرْبِ البَسوسِ، وَداحِسَ والغَبْراءِ، وَالفِجارِ. فَضْلاً عَلى تَوْظيفِهِ في الأمْثالِ العَرَبيَّةِ الّتي بُنِيَتْ مادَّتُها كَثيراً عَلى عالَمِ الحَيَوانِ. وكَذا وُرودُهُ في القصَصِ والحِكاياتِ الّتي دارَتْ عَلى أَلْسِنَةِ الحَيَواناتِ، وما كِتابا (كَليلَة وَدِمْنَة)، و(ألْف لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ) إلّا شاهِدانِ عَلى ذلِكَ.

وَلا تُغْفَلُ تَسْميَةُ القَبائِلِ وَراياتِها، وَالأبْناءِ، وَمَنازِلِ السَّماءِ، والنُّجومِ، بأسْماءِ الحَيَوانِ، مَجازاً وَكِنايَةً؛ تَشَبُّهاً بِصِفاتِهِ، وَقَدْ كانَ هذا الأمْرُ في رأيِ أحَدِ

الباحِثينَ جُزْءاً مِن الثَّقافَةِ الّتي كانَتْ سائِدَةً في العَصْرِ الجاهِليّ، وَلَيسَ "مِنْ شَأْنِ الرَّواسِبِ الطَّوْطَمِيَّةِ الأُسْطوريَّةِ الّتي جَعَلَها الباحِثُونَ سَبَباً لِظاهِرَةِ التَّسَمّي بِالحَيَوانِ" (جُمعَة، 2010، ص83).

وَتَتَجلّى صُوَرُ تِلْكَ العَلاقَةِ بتَوظيفِهِ في الشِّعْرِ، لا سيّما الشِّعْرُ الجاهِليُّ المُتَشبِّعُ بِذِكْرِهِ، أليفِهِ وَوَحْشِيّهِ، مُشَبَّهاً وَمُشبَّهاً بِهِ، حتّى وَصَلَ الحالُ بِهِ – إنْ جازَ لنا التَّعْبيرُ – إلى التُّخْمَةِ، الّتي لم تأتِ عَبَثاً، أو اعتِباطاً، أوْ خَبْطَ عَشْواءَ، إنّما انْعِكاساً طَبيعيّاً لِتَعلُّقِ العَربِ القُدامى بالحَيَوانِ، واتِّصالِهِ بأسْبابِ حياتِهِم اليَوميَّةِ، والأُلْفَةِ الّتي تَجْمعُهما. وليسَ أدَلّ على ذلِكَ مِنْ إيعابِها في المُقَدِّماتِ الطَّلَليَّةِ، التي نَفَشَتْ فيها تلك الحَيواناتُ بِصُورةٍ لافِتةٍ، كالنّاقَةِ، والثَّورِ، والحِمارِ الوَحْشيّ، والظَّليم، والفَرَسِ، والأتانِ، وغَيرِها، فَلا تَكادُ قَصيدَةٌ تَخْلو في الشِّعْرِ القَديمِ من تَوظيفِها، بَلْ إنَّ هذا التَّوظيفَ لم يَتوقَّفْ عِنْد الحَيَوانِ في بُعْدِهِ الجِسْمانيّ الخارجيّ (لَحْمٍ وَدَمٍ)، أوْ دَوْرِهِ الوَظيفيّ في حياةِ العَرَبيّ، بَلْ تَحوَّلَ إلى شَيْءٍ مُقَدَّسٍ، وَرَمْزٍ يُعبّرُ عَنْ ذاتِ الشّاعِرِ، وَشَكَّلَ بُؤْرَةً مَرْكزيَّةً دَلاليَّةً يَنْفَتِحُ النَّصُّ الشِّعْريُّ عَنْ طَريقِها.

واسْتِجابَةً لضَغْطِ العَلاقةِ الموغِلَةِ بينَهُما، فَمِن الطَّبيعيّ أنْ يكونَ للحَيَوانِ نَصيبٌ في الأساطيرِ، بَلْ عُدَّ أحَدَ مَنابِعِ الخُرافاتِ والمُعْتَقَداتِ، كالعَنْقاءِ، والنَّسْرِ، والثَّوْرِ، والهامَةِ، والصَّدى وَغَيرِها؛ لِذا رَسَم العربيُّ حَولَهُ أساطيرَ وَقِصَصاً وَمُعْتَقداتٍ خُرافيَّةً، كانَتْ فاكِهَةَ مَجالِسِهم ومُسامَراتِهم. فإذا كانَت الأُسْطورةُ تُمَثِّلُ "حِكايةً تَقْليديَّةً تَلْعَبُ الكائِناتُ الماورائيَّةُ أدْوارَها الرَّئيسَةَ" (السَّوّاح، 2001، ص2)، فإنَّ الحيوانَ قَدْ أدّى فيها دَوراً كَبيراً، إذ تَجَسَّدتْ تلْكَ الكائِناتُ عنْدَ العَربِ -في غير أُسْطورةٍ- بصُورةِ حَيَوانٍ، وَمِنْ ذلِكَ أنَّ العقليَّةَ العَربيَّةَ القَديمةَ كانَتْ "تَتَصوَّرُ الرُّوحَ في شَكْلِ الهامةِ، والعُمُرَ الطَّويلَ في شَكْلِ النَّسْرِ، والشَّجاعةَ في صُورةِ الأسَدِ، والأمانةَ في شَكْلِ الكَلْبِ، والصَّبْرَ في الحِمارِ، والمكْرَ والدَّهاءَ في الثَّعْلبِ، ونَحْو ذلِكَ" (خان، 1937، ص31).

أمّا دورُ الحَيَوانِ في المُعْتَقداتِ في التّاريخِ العَربيّ القَديمِ، فقدْ كانَ مِنْ بينِ الصُّورِ المهِمَّةِ لمعْبوداتِ الإنْسانِ القَديمِ، حتّى وَصَلَ حَدَّ القَداسَةِ، إذْ ظَهَرَ جَليّاً في اتّخاذِهِ رَمْزاً للآلهةِ والمَعْبوداتِ، فَهُوَ "إمّا طَوْطَمٌ لجماعَةٍ، وَجَدُّها الأعْلى، وإمّا مَعْبودُها المُمَثّل، والرَّمْزُ للإلهِ السَّماويّ: الكَوْكب الّذي تَتَوجَّهُ إليه الجماعَةُ في صَلَواتِها" (البَطَل، 1981، ص123).

تَوظيفُ الأُسْطورَةِ في الشِّعْرِ العَرَبيّ:

اهْتَمَّ الشُّعَراءُ بالأُسْطورَةِ مُنْذُ زَمَنِ هوميروس، وَصاغُوها في الزَّمنِ السَّحيقِ المتَطاوِلِ في قَوالبَ شِعْريَّةٍ؛ لأنَّ الشِّعْرَ قادِرٌ على البَقاءِ والاسْتِمْراريَّةِ عَبْرَ العُصورِ، وكذا أنَّهُ أدْعى إلى الحفْظِ في وقْتٍ لم تَكُنْ فيه الكتابةُ مَعْروفةً، بل كانَ الاعْتِمادُ على اللغَةِ الشَّفَهيَّةِ، لذلك فمن "الطَّبيعيّ أنْ يَلْجأَ الشّاعرُ إلى عالَمِ الأساطيرِ؛ كي يُعْطيَ تجربتَهُ أنْسَبَ تَعْبيرٍ" (شاهين، 1996، ص17).

لَقَد استُثْمِرَت الأُسْطورَةُ في طَيّاتِ الشِّعْرِ العَرَبيّ مُنْذُ العَصْرِ الجاهِليّ، الّذي كانَ حافِلاً بِمَلامِحِ بَقايا الأساطيرِ، وقد جاءَ تَوْظيفُها عَنْ وَعْيٍ وإدْراكٍ مِن لَدُن الشُّعَراءِ لهذا المَوْروثِ الثَّقافيّ، وَهذا إنْ دلَّ على شَيْءٍ، فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ العَربيَّ قَديماً كانَ مُتَّصِلاً بالحَضارَةِ وَمُنْفَتِحاً عَلَيها -بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ مَدى هذا الاتِّصالِ مَدّاً وَجَزْراً- ولَمْ يَكُنْ بَدَويّاً رَعَويّاً مُنْكَفِئاً عَلى نَفْسِهِ، إذ كانَتْ تُحيطُ بالعَرَبِ حَضاراتٌ مُتَعدِّدَةٌ، أثَّرَ بِها وَتَأثَّرَ.

عَلى أنَّ شَواهِدَ مَلامِحِ الأساطيرِ، أو الإشاراتِ على تَجْسيدِ المُعْتَقَداتِ الدّينيَّةِ الّتي تَعُجُّ بِها تَضاعيفُ الشِّعْرِ العَربيّ، لم تَصِلْ في طَوْرِها الكامِلِ إلى شَكْلِ حِكايَةٍ عَنْ آلهَةٍ، كالّذي نَقْرَأُهُ عَنْ أساطيرِ الأُمَمِ الأُخْرى.

وَتَقْديراً لأهَمّيَّةِ الأساطيرِ في الشِّعْرِ والأدَبِ، بَرَزَ تَيّارٌ نَقْديٌّ عَرَبيٌّ في الرُّبْعِ الأخيرِ مِن القَرْنِ العِشْرينَ، يَدْعو إلى قِراءَةٍ أُخْرى للشِّعْرِ العَرَبيّ القَديمِ، واسْتِكْناهِهِ، وَتَفْسيرِهِ تَفْسيراً أُسْطوريّاً، اعْتِماداً على أدَواتٍ أُسْطوريَّةٍ، وتاريخيَّةٍ، وأنثروبولجيَّةٍ؛ بِهَدَفِ الوُصولِ إلى أيّ إشارَةٍ تُحيلُهُمْ إلى فِكْرٍ أوْ طَقْسٍ أُسْطوريّ، أو مُعْتَقَدٍ دينيّ لَدى العَرَبِ، مُتَجاوِزينَ القِراءاتِ السّابِقَةَ في تَفْسيرِ الشِّعْرِ القَديمِ وشُروحاتِهِ، واصِفينَ النَّقْدَ العَربيَّ في تَناوُلِهِ ذلِكَ الشِّعْرَ بأنَّهُ "ظَلَّ بِصُورَةٍ شِبْهِ تامَّةٍ مُكَبَّلاً بِقُيودِ النَّظَريّاتِ النَّقْديَّةِ الرُّومانتيكيَّةِ الّتي تَفْرِضُ على ذلِكَ الشِّعْرِ مُعْطياتٍ غَريبَةً عَنْ طَبيعَتِهِ" (بلوحي، 2009، ص10).

وقَدْ تَلَقَّفَ هذا التّيّارَ بالنَّقْدِ بَعْضُ الباحِثينَ، في مُقَدِّمَتِهم وَهب روميَّة، الّذي رأى أنَّ رُوّادَهُ وأشْياعَهُ أبْعَدوا النُّجْعَةَ في تَفْسيراتِهِم، حينَما أسْرفوا واعْتَسفوا في مُحاوَلَةِ الرَّبْطِ بَينَ الشِّعْرِ والدّينِ والأساطيرِ القَديمَةِ، فجعلَ افْتِراضَهُم الدّينَ مَنْبعاً وَحيداً للشِّعْرِ "قَضيَّةً لا تَخْلو مِنْ مُبالَغةٍ مُسْرِفةٍ، وَخَلَلٍ بَيّنٍ" (روميَّة، 1978، ص40).

(العَنْقاء) بَينَ الحَقيقَةِ والأُسطورَةِ:

تُعَدُّ (العَنْقاءُ) بِوَصْفِها أُسْطورَةً مَحَلَّ إجْماعٍ لَدى العَديدِ مِن الأُمَمِ، إذْ شاعَتْ بينَ حَضاراتٍ وثَقافاتٍ شَتّى، فَاكْتَسَبَتْ رَصيداً ثَقافيّاً مُشْتَرَكاً، واتَّخَذَتْ في كُلِّ حَضارَةٍ تَسْميَةً، مع وُجودِ فُروقٍ جُزْئيَّةٍ بَيْنَها، فَهِيَ "(العَنْقاءُ) عِنْدَ العَرَبِ، وَ(السَّمَنْدَلُ) عِنْدَ الهُنودِ، وَ(بَنو) عِنْدَ المِصْريّينَ القُدَماءِ، و(الفينيق) عِنْدَ الآشوريّينَ فاليُونانيّينَ فالرُّومان، و(السّيمرغ) عِنْدَ الفُرْسِ" (صالِح، 2010، ص42).

وهذا ما جَعَلَها تَنْمازُ بعالميَّتِها، إذْ "بَزَغَتْ بأشْكالٍ مُتَقارِبَةٍ وَمُتَمَيِّزَةٍ في آنٍ، وَبِرَسائِلَ مُشْتَرَكَةٍ وَمُتَناميَةٍ في أقْدَمِ الحَضاراتِ الإنْسانيَّةِ ... وتَنَوَّعَتْ رَسائِلُ هذهِ الأُسْطورةِ، وَحَملَتْ أفْكاراً مُهِمَّةً تُلبّي حاجاتٍ نَفْسيَّةً وَحَضاريَّةً أساسيَّةً" (العَظْمَة، 1993، ص115). ومعَ ذلِكَ، فإنَّ الجاحِظَ أشارَ إلى أنَّ طائِفَةَ الشُّمَيْطيَّةِ يُثْبِتونَ العَنْقاءَ على الحَقيقَةِ، وَيَزْعُمونَ أنَّها عَقيمٌ (الجاحِظ، 1965، ج7 ص122).

إنَّ وُجودَ حَيَواناتٍ عَظيمَةِ الأجْسامِ في سالِفِ الدَّهْرِ، أَمْرٌ مُثْبَتٌ عِلْمِيّاً، لِذا ألْمَحَ أحَدُ الباحِثينَ إلى أنَّ (العَنْقاءَ) لا تُمَثِّلُ بالضَّرورَةِ أُسْطورَةً بالصُّورَةِ الّتي اسْتَقَرَّتْ عَليهِ في رَوْعِ أجْيالٍ مُتَعاقِبَةٍ، بَلْ "رُبَما كانَتْ مَوْجودَةً بِإحْدى الصُّورِ المَعْقولَةِ الّتي لا مُبالَغَةَ فيها وَلا تَهْويلَ، ولاقَتْ مَصيرَ الرُّخِّ، وَهُوَ الانْقِراض قَبْلَ يَومِ النّاسِ هذا بِزَمَنٍ سَحيقٍ جِدّاً، أوْ أنَّ أخْبارَ الرُّخِّ اخْتَلَطَتْ بأخْبارِ العَنْقاءِ -وَهذا ما نُرَجِّحُهُ- خاصَّة وأنَّ المَرْوِيّاتِ عَنْها مُتَشابِهَةٌ إلى حَدٍّ بَعيدٍ" (جَعْفَر، 1986، ص111)، وَقَريبٌ مِنْ هذا القَبيلِ يَرى باحِثٌ آخَرُ أنَّهُ "وَبَعْدَ عَصْرِ الجاحِظِ أصْبَحَ التَّطابُقُ بَينَ العَنْقاءِ وَالرُّخِّ أكْثَرَ شُيوعاً، وَمَع مُرورِ الزَّمَنِ فَقَدَت العَنْقاءُ خَصائِصَها وَأصْبَحَتْ هِيَ الرُّخَّ" (السّامرّائيّ، 1984، ص118).

(العَنْقاءُ) في كُتُبِ التُّراثِ العَرَبِيّ: بَيْنَ التَّوْصيفِ الشَّكْليّ، وَالتَّوْظيفِ اللغَويّ:

لَعَلَّ أقْدَمَ سِياقٍ لُغَويٍّ عَرَبِيٍّ وَرَدَتْ فيهِ لَفْظَةُ (العَنْقاءِ) يَعودُ إلى الحَديثِ الّذي وَجَّهَهُ اللهُ تَعالى إلى أيُّوبَ -عَلَيهِ السَّلامُ- يَقولُ فيهِ "إنَّهُ لا يَنْبَغي أنْ يُخاصِمَني إلَّا مَنْ يَجْعَلُ الزِّبارَ في فَمِ الأسَدِ، والسِّحالَ في فَمِ العَنْقاءِ" (ابن قُتَيْبَةَ، 1397هـ، ج3 ص754)، وَقَدْ جاءَ تَوظيفُ (العَنْقاءِ) في هذا السّياقِ دَلالَةً على الاستِحالَةِ.

أمّا كُتُبُ الأدَبِ والأخْبارِ وَالحَيَوانِ، فَقَدْ زَخَرَتْ بذِكْرِ (العَنْقاء)، وَتَرَدَّدَ فيها وَصْفُها على لِسانِ غَيرِ واحِدٍ مِن المتَأخِّرينَ، حتّى ظَنَّ القارِئُ أنَّ أحَدَهُمْ كأنَّما "كانَ يَتَعايَشُ مَع عَنْقاءَ عَنْ قُرْبٍ، لِيَصِفَ كُلَّ ذلِكَ بِتِلْكَ الثِّقَةِ العالِيَةِ" (فِكْري، 2018، ص155).

عَلى أنَّ المُتَتَبِّعَ تِلْكَ الأوْصافَ، لا يَجِدُ إجْماعاً عَلى هَيْئَتِها وَصُورَتِها، وَيَبْدو أنَّ الصُّورَةَ الّتي تَشَكَّلَتْ لَها -كَما هُوَ مَعْروفٌ الآنَ- اتَّضَحَتْ "بَعْدَ القَرْنِ الرّابِعَ عَشَرَ" (الجَرارَة، 1981، ص21)، فأقْدَمُ وَصْفٍ للعَنْقاءِ يَظْهَرُ فيما ذَكَرَهُ المَسْعودِيُّ عَنْ طَريقِ قَوْلٍ مَنْسوبٍ إلى النَّبيّ -عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- يَقولُ فيهِ: "إنَّ اللهَ خَلَقَ طائِراً في الزَّمانِ الأوَّلِ مِنْ أحْسَنِ الطَّيرِ، وَجَعَلَ فيهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ قِسْطاً، وَخَلَقَ وَجْهَهُ عَلى مِثالِ وُجوهِ النّاسِ، وكانَ في أجْنِحَتِهِ كُلُّ لَوْنٍ حَسَنٍ مِن الرّيشِ، وَخَلَقَ لَهُ أرْبَعَةَ أجْنِحَةٍ مِنْ كُلِّ جانِبٍ مِنْهُ، وَخَلَقَ لَهُ يَدَيْنِ فيهما مَخالِبُ، وَلهُ مِنْقارٌ على صِفَةِ مِنْقارِ العُقابِ غَليظُ الأصْلِ، وَجَعَلَ له أُنْثى على مِثالِهِ، وَسَمّاهما بالعَنْقاءِ ..." (المَسْعوديّ، 1973، ج2 ص225).

كَما وَرَدَ وَصْفُها عَلى لِسانِ البَبَّغاءِ في حِوارِها مَعَ المَلِكِ في رَسائِلِ إخْوانِ الصَّفا، فالعَنْقاءُ كَما تَقولُ البَبَّغاءُ: "أكْبَرُ الطَّيْرِ جُثَّةً، وَأعْظَمُها خِلْقَةً، وأشَدُّها طَيَراناً، كَبيرَةُ الرَّأسِ عَظيمَةُ المِنْقارِ، كَأنَّهُ مِعْوَلٌ مِن الحَديدِ، عَظيمَةُ الجَناحَينِ، إذا نَشَرَتْهُما كَأنَّهُما شِراعانِ مِنْ شِراعاتِ مَراكِبِ البَحْرِ، وَذَنَبٌ مُناسِبٌ لَهُما كأنَّهُ فازَةُ نَمرود الجبّارِ، وإذا انْقَضَّتْ مِن الجَوِّ في طَيَرانِها تَهْتَزُّ الجِبالُ مِنْ شِدَّةِ تَمَوُّجِ الهواءِ مِنْ خَفَقانِ جَناحَيْها، وَهِيَ تَخْطفُ الجَوامِيسَ والفِيَلَةَ مِنْ وَجْهِ الأرضِ في طَيَرانِها، كَما يَخْطفُ الحَدَأةُ الفأرَةَ في طَيَرانِهِ مِنْ وَجْهِ الأرْضِ في طَيَرانِها" (الصَّفا، 2018، ج2 ص211).

وَوَصَفَها القَزْوينيّ بِأنّها "أعْظَمُ الطَّيرِ جُثَّةً، وأكْبَرُها خِلْقَةً، تَخْطُفُ الفيلَ كَما تَخْطُفُ الحَدَأةُ الفَأرَ، كانَ في قَديمِ الزَّمانِ يختطفُ من بُيوتِ النّاسِ فَتَأذَّوا مِنْهُ من جناياتِهِ، إلى أنْ سَلَبَتْ يَوماً عَروساً مَجْلوّةً، فَدَعا عَليهِ حَنْظَلة النّبيّ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَذَهبَ اللهُ بِهِ إلى بَعْضِ جَزائِرِ البَحْرِ المحيطِ، وَراءَ خَطِّ الاسْتِواءِ" (القَزْوينيّ، 2000، ص351).

أمّا عِنْدَ الثَّعْلَبيّ، فَقَدْ كانَتْ عَلى حَدِّ وَصْفِهِ "في كِبَرِ الجَمَلِ عِظَماً، وَوَجْهُها وَجْهُ إنْسانٍ، وَيَداها يَدا إنْسانٍ، وَثَدْياها ثَدْيا امْرأةٍ، وأصابِعُها كَذلِكَ" (الثَّعْلَبيّ، 1954، ص298).

وإذا ما تَوَجَّهْنا تِلْقاءَ الدَّميريّ، ألْفَيْناهُ مُسْهِباً في الحَديثِ عَن (العَنْقاءِ)، وَمُسْتَعْرِضاً أقْوالَ الآخَرينَ عَنْها، كالقَزْوينيّ، وأرِسْطوطاليس، وأبي البَقاءِ العُكْبريّ، والسُّهَيْليّ، وابْنِ خِلّكانٍ، وقَدْ خَتَمَ الحَديثَ بِتَعْبيرِ رُؤْيا مَنْ يَراها في المَنامِ، فَيقولُ: "العَنْقاءُ في المَنامِ رَجُلٌ رَفيعٌ مُبْتَدِعٌ لا يَصْحَبُ أحْداً، وَمَنْ رأى العَنْقاءَ كَلَّمَتْهُ، نالَ رِزْقاً مِنْ قِبَلِ الخَليفَةِ، وَرُبما يَصيرُ وَزيراً، وَمَنْ رَكِبَ العَنْقاءَ غَلَبَ شَخْصاً لا يَكونُ لَهُ نَظيرٌ ..." (الدَّميريّ، 2004، ج3 ص200).

وما تَذْكُرُهُ كُتُبُ التُّراثِ، يَشي بأنَّ (العَنْقاءَ) تَتَنازَعُها ثَلاثُ رِواياتٍ مُرْتَبِطةٍ بِثَلاثَةِ شُخوصٍ، فَنَشَأتْ بِذلِكَ في مُحيطِ ثَلاثَةِ سياقاتٍ، الأُولى تَرْتبِطُ بِخالِدِ بنِ سِنانٍ العَبْسيّ، والثّانيَة بِحَنْظلةَ بنِ صَفْوانٍ، والثّالِثة بِالنبي سُلَيْمانَ عَليهِ السَّلامُ. وَمع ذلِكَ، فإنَّ العَرَبَ قَديماً لَمْ يُقَدِّموا تَفْسيراتٍ لِطائِرِ (العَنْقاءِ)؛ لأنَّ "العَقْليَّةَ العَربيَّةَ تَميلُ إلى التَّجْريدِ المُطْلَقِ" (النّاصريّ، 1972، ص128).

ولا شَكَّ في أنَّ وَصْفَ (العَنْقاءِ) بالطّائِرِ مُوهِمٌ؛ لأنَّها مِن الكائِناتِ المُرَكَّبَةِ، فَنِصْفُها نَسْرٌ وقَسيمُها الآخَرُ أسَدٌ. ومَسْألَةُ نِصْفيَّةِ التَّكْوينِ في الأساطيرِ مَكْرورةٌ، كالسَّعْلاةِ المُكَوَّنةِ -كما تَقولُ إحدى الرّواياتِ- من امْرَأةٍ وذَيلٍ سَمَكةٍ. وكذا شَخْصيَّةُ جِلْجامِش الّتي تَتَرَكَّبُ مِنْ نِصْفَينِ: إنْسانٍ، وإلهٍ. لذلِكَ فإنَّ (العَنْقاءَ) أُسْطورَةٌ "أبْعَدُ غَوراً مِن العَنْقاءِ اللغَةِ، إنَّها قِصَّةٌ رَمْزيَّةٌ لحالَةٍ نَفْسيَّةٍ حَضاريَّةٍ، اخْتَبَرها الإنْسانُ عَلى مَرِّ العُصورِ بِدْءاً مِنْ حَضارَتِنا" (العَظْمَة، 1996، ص37).

لَقَدْ وُظِّفت (العَنْقاءُ) في كُتُبِ التُّراثِ والشِّعْرِ العَرَبيَّينِ ضِمْنَ تَركيبَينِ لُغَويَّينِ غالِباً: وَصْفيّ، وَإضافيّ، عِمادُهُما المُصاحَبَةُ اللفْظيَّةُ: الفِعْليَّةُ، والاسْميَّةُ، إذْ تَظْهَرُ المُصاحَبَةُ اللفْظيَّةُ الفِعْليَّةُ -بحَسبِ استِقْراءِ الباحِثَينِ- باستِعْمالِ الأفْعالِ (حَلَّقَتْ، طارَتْ/ أطارَ، ألْوَتْ، شالَتْ، ضَرَبَتْ، أذاعَتْ، أوْدَتْ، هَوَتْ، اغْتَدَتْ). أمّا المُصاحَبَةُ اللفْظيَّةُ الاسْميَّةُ فَتَتَبدّى بتَركيبٍ وَصْفيّ (العَنْقاء المُغْرِب/ عَنْقاء مُغْرِب)، وإضافيّ (عَنْقاء مَغْرِب).

وعَدَمُ مُطابَقَةِ الصِّفَةِ (مُغْرِب) لِمَوْصوفِها في التّركيبِ الأوَّلِ، مَرَدُّهُ -في رأي أحَدِ الباحِثينَ- إلى أنَّ هذهِ الصِّفَةَ "أُطْلِقَتْ على الطّائِرِ حينَ كانَ يُسمّى (أعْنَق)، ثُمَّ لَمّا أنَّثُوا المُسمّى ظَلَّت الصِّفَةُ على حالِها" (فاضِل، 1971، ص12). وَذَهَبَ آخَرونَ إلى أنَّ حَذْفَ (هاءِ التّأنيثِ) جاء مَحْمولاً عَلى النَّسَبِ، كَما

هو الحالُ في التّراكيبِ: حُيَةٌ ناصِلٌ، وناقَةٌ ضامِرٌ، وامْرَأةٌ عاشِقٌ. وَهُوَ مَذْهَبُ الخَليلِ وَسيبَوَيْهِ (البَغْداديّ، 1996، ج7 ص133).

تَوْظيف (العَنْقاءِ) في الشِعْرِ العَربيّ في خَمْسَةِ عُصورٍ:

(العَنْقاء) استِقْراءً:

لأنَّ النُّصوصَ العَرَبيَّةَ الشِّعْريَّةَ باخْتِلافِ العُصورِ قَدْ تَغذّتْ على المادَّةِ الأُسْطوريَّةِ، فَقَدْ جاسَ الباحِثانِ خِلالَها في خمسَةِ عُصورٍ تُمثِّلُ صَفْوةَ الشِّعْرِ العَرَبيّ؛ لِتَتَبُّعِ مَواطِنِ ذِكْرِ (العَنْقاءِ) فيها، وتقديمِ نَظْرةٍ عامَّةٍ عنْ تمثُّلاتِها الدَّلاليَّةِ في تلْكَ العُصورِ.

وَأفْضى الاستِقْراءُ إلى أنَّ عَدَدَ مواطِنِ وُرودِها بَلَغَ (89) مَوْطِناً، انْتَفَعَ بِتَوْظيفِها (64) شاعِراً، مِنْهُم أرْبَعَةُ شُعَراءَ مَجْهولينَ. وَهذا العَدَدُ يُمَثِّلُ (العَنْقاءَ) بِبُعْدَيْها: الأُسْطوريّ، والكِنائيّ.

وقد عَوَّلَ الباحِثانِ في جمْعِهما على القِراءَةِ الذّاتيّةِ لعَشَراتِ الدَّواوينِ، إضافَةً إلى ما تُوفِّرُه مُحرّكاتُ البَحْثِ في الشّابكَةِ العَنْكبوتيَّةِ، والموسوعاتُ الشِّعْريَّةُ. على أنَّ الباحِثَيْنِ لم يقْصِدا من هذا كُلِّه أنَّ غايَةَ الدِّراسَةِ تحلَّقَتْ حولَ لِواءِ الأرْقام فقط -على أهمّيّتِها- لأنَّها قائمةٌ على أُصولِها المتمثِّلَةِ بِقِراءَةِ تمثُّلاتِ (العَنْقاءِ) في الشِّعْرِ العَربيّ بين الرَّمْزِ الأُسْطوريّ والكِنايَةِ.

(العَنْقاءُ) جُذُوراً وحُضُوراً:

إنَّ ما يَلْفِتُ الانْتِباهَ أوَّلَ الأمْرِ حُضورُ (العَنْقاءِ) الخافِتُ الباهِتُ لَدى الشُّعراءِ الجاهِليّينَ والمُخَضْرَمينَ، إذْ جاءَ ذِكْرُها عَلى اسْتِحْياءٍ في ثَلاثَةِ مَواطِنَ عَلى لِسانِ ثَلاثَةِ شُعَراءَ فَقَط، وَقَدْ يُعْزى السَّبَبُ في ذلِكَ إلى اخْتِفاءِ الشُّعَراءِ آنَذاكَ بِأساطيرَ أُخْرى، كـ(الغُولِ) صِنْوِ (العَنْقاءِ) وَقسيمِها في المُسْتَحيلاتِ الثَّلاثَةِ، أو أنَّ "أفْكارَ الإنْسانِ الجاهِليّ المُسْتَمَدَّةَ مِنْ عالَمِ الخَيالِ وَمِنْ مَضامينِهِ الغَيْبيَّةِ مِمّا نَجِدُهُ مَبْثوثاً في الشِّعْرِ الجاهِليّ، مَحْكوماً -بِمُسْتوياتٍ مُتَباينَةٍ- بِخُرافاتٍ وَأساطيرَ وَمُعْتَقداتٍ ضاعَتْ جُذُورُها مع ضَياعِ الكَثيرِ مِنْ تُراثِ الجاهِليَّةِ" (الدُّلَيْميّ، 1992، ص4).

أمّا الشِّعْرُ الإسْلاميُّ، فَيَبْدو أنَّهُ كانَ في حالَةِ قَطيعَةٍ تامَّةٍ مَع أُسْطورَةِ (العَنْقاءِ)، إذْ لم يَعْثُرْ فيهِ الباحِثانِ -في حُدودِ مُطالَعاتِهما وجَمْعِهما- عَلى مَوْطِنٍ واحِدٍ لِتوظيفِ (العَنْقاءِ)، وربَّما يَعودُ السَّبَبُ في ذلِكَ إلى "رَدَّةِ الفِعْلِ الإسْلاميَّةِ الّتي جَبَّتْ كُلَّ الحِكاياتِ الأُسْطوريَّةِ المُتَعلِّقَةِ بالذِّهْنيَّةِ العَرَبيَّةِ" (شُلْحُد، 1996، ص82)، فأحْدَثَتْ تَغْييراً في الفِكْرِ، والنُّظُمِ، والتَّقاليدِ الاجْتِماعيَّةِ، الّتي كانَتْ مَألوفَةً في العَصْرِ الجاهِليّ. لِذا انْصَرَفَ الشُّعَراءُ عَنْ تَوظيف الأساطيرِ إلى حَدٍّ كَبيرٍ، أوْ تَدَنَّتْ دَرَجَةُ تَوظيفِها في فَلَتاتٍ قَليلاتٍ، إذْ نُلاحِظُ في هذا العَصْرِ "بَعْضَ الإشاراتِ إلى صيَغٍ مَعْرفيَّةٍ تاريخيَّةٍ: حَقيقيَّةٍ أو أُسْطوريَّةٍ، اسْتَلْهَمَ مِنْها الشُّعَراءُ رُموزاً اتَّخذُوها وَسيلَةً تَعْبيريَّةً فَنّيَّةً؛ للتَّدْليلِ عَلى مَبْلَغِ مثاليَّةِ النَّموذَجِ الفَرْديّ أو الجَماعِيّ" (كَحيل، 2017، ص92)، أو رُبَما كانَ لِضَياعِ الشِّعْرِ أثَرٌ في ذلِكَ.

لَقَدْ كانَ الشِّعْرُ الأُمَويُّ نُقْطَةَ انْطِلاقَةِ تَوظيفِ (العَنْقاءِ) صُعوداً، إذْ بَدَأَ تَوْظيفُها في هذا العَصْرِ يَشْتَدُّ عُودُهُ، فازْدادَ حُضورُها حتّى وَصَلَتْ إلى سَبْعَةِ مَواطِنَ، عِنْدَ سَبْعَةِ شُعَراءَ، إلّا أنَّ حَجْمَ تَوْظيفِها لم يَكُنْ كَبيراً قِياساً بالعُصورِ اللاحِقَةِ.

وإذا ما طَوَيْنا العُصورَ الثّلاثَةَ السّالِفَةَ وُصولاً إلى العَصْرِ العَبّاسيّ، نَجِدُ جُذْوَةَ تَوْظيفِ (العَنْقاءِ) مُسْتَعِرَةً عَلى نَحْوٍ لافِتٍ، إذْ تَضاعَفَت الأبْياتُ أكْثَرَ ممّا كانَتْ عَليهِ في العُصورِ السّابِقَةِ، وَهذا يَدُلُّ عَلى أنَّ "العَنْقاءَ مِنْ أكْثَرِ الرُّموزِ الأُسْطوريَّةِ الّتي تَرَدَّدَ ذِكْرُها في أشْعارِ العَبّاسيّينَ" (دياب، 2020، ص139)، وَيعودُ السَّبَبُ في كَثْرَةِ تَوْظيفِها في الشِّعْرِ العَبّاسيّ إلى طُولِ الفَتْرَةِ الزَّمَنيَّةِ لذلِكَ العَصْرِ، وازْدِهارِ الحَياةِ الثَّقافيَّةِ والأدَبيَّةِ وَتَطوُّرِها.

أمّا في العَصْرِ الأنْدَلُسيّ، فقد حافَظَت (العَنْقاءُ) على حُضورِها، إذْ لَيسَ خافياً عَلى أحَدٍ أنَّ البيئَةَ الأنْدَلُسيَّةَ الّتي اسْتَظَلَّتْ بِوافِرِ ظِلِّ ثَمانيَةِ قُرونٍ مِن الزَّمانِ تَمَيَّزَتْ بِطَبيعَتِها، وَمَوْقِعِها الجَغْرافيّ الإسْتراتيجيّ، وتَنَوُّعِ ديموغرافيَّتِها؛ الأمْرُ الّذي ساعَدَ في تَلاقُحِ الحَضاراتِ والثَّقافاتِ. وَهذا كُلُّهُ، انْعَكَسَ عَلى القيمَةِ الفَنِّيَّةِ الشِّعْريَّةِ لذلِكَ العَصْرِ، إذ أتاحَ للشُّعَراءِ إسْقاطَ الأساطيرِ -ومنها أُسْطورَةُ العَنْقاءِ- عَلى إنْتاجِهِم الشِّعْريّ، فَمَنَحَتْهُم قيمَةً تَعْبيريَّةً لما يَخْتَلِجُ في نُفوسِهِم.

(العَنْقاء) بينَ الرَّمْزِ الأُسْطوريّ والكِنايَةِ:

يَبْدو واضِحاً للمُتأمِّلِ أنَّ (العَنْقاءَ) في الشِّعْرِ العَربيّ القَديمِ لم تُسْتَدْعَ لِذاتِها؛ لأنها ليسَتْ غايَةً، بَلْ جاءَتْ أداةً تَعْبيريَّةً فَنّيَّةً تَخْدِمُ المَعْنى في البَيْتِ الشِّعْريّ، أوْ ذاتيَّةً تُعَبِّرُ عَنْ رؤيَةِ الشّاعِرِ في الحَياةِ والواقِعِ والكَوْنِ، أو تُعَبِّرُ عَنْ نَوازِعِهِ الشَّخْصيَّةِ، فَهِيَ تُوجّهُ ذِهْنَ المُتَلقّي مُباشَرَةً إلى إحالةٍ يُقدِّمُ فيها الشّاعِرُ إجابَةً عَنْ مَكْنونٍ في داخِلِهِ، أو تَجْسيدَ فِكْرَةٍ، أوْ بَلْورَةَ تَجْرِبَةٍ. لذا، ذَهَبَ يُوسُف الخال إلى أنَّ "فَضْلَ الأساطيرِ عَلى الشِّعْرِ أنَّها لا تَعِظُ بَلْ تُجَسِّدُ، والتَّجَسُّدُ تَجْرِبَةٌ حَيَّةٌ تَرْفُضُ النَّظَرَ والكَلامَ المبينَ" (الخال، 2004، ص358).

على أنَّ الباحِثَيْنِ في هذه الدِّراسَةِ لا يُرادِفانِ بينَ الرَّمزِ الأُسْطوريّ والكِنايَةِ -وإنْ كانَ بَعْضُ عُلَماءِ العَربيَّةِ القُدامى كالجُرْجانيّ والسَّكّاكيّ والقَزْوينيّ قد أدخلوا الرَّمْزَ عُموماً في بابِ الكِنايَةِ البَلاغيَّةِ- ذلكَ أنَّ الرَّمْزَ الأُسْطوريَّ يُعَدُّ مَعْنىً محوريّاً خاصّاً مُلاصِقاً للأسطورَةِ يتولَّدُ مَعها أوَّلَ الأمْرِ، ويَتَجاوزُ الأُطُرَ البَلاغيَّةَ، وفيهِ إحالَةٌ تاريخيَّةٌ أو ثَقافيَّةٌ أو اجتماعيَّةٌ دينيَّةٌ. أمّا الكنايَةُ فهي دَلالةٌ هامشيّةٌ إضافيّةٌ للَّفْظِ تَتَشكَّلُ بحسْبِ السّياقِ اللغويّ الواردِ فيه اللفظُ مُبْتعِدةً عن الدّلالةِ السَّطْحيَّةِ المُعْجميَّةِ، إلى دَلالاتٍ أُخْرياتٍ جَديدةٍ.

فإذا ما أسْقَطْنا هذا الفَرْقَ على (العَنْقاءِ)، فستَظْهرُ رُموزُها الأُسْطوريَّةُ في الاخْتِطافِ إشارةً -كما تذْكُرُ كُتُبُ التُّراثِ- إلى اخْتَطافِ (العَنْقاءِ) عَروساً

ليلَةَ زَفافِها، كما ستظْهرُ أيضاً في رمْزيَّةِ الخُلودِ، والبَعْثِ بَعْدَ الفَناءِ، والنّارِ والرَّمادِ، والخِصْبِ والنَّماءِ، والشَّمْسِ؛ أي أنَّ مثْلَ هذهِ الرُّموزِ ذاتُ إحالةٍ تاريخيَّةٍ وثقافيَّةٍ إلى أُسْطورَةِ (العَنْقاء). أمّا الكِنايَةُ، فيُمْكِن أنْ تظْهرَ في مَعانٍ وَدَلالاتٍ أُخْرياتٍ، يُمْكِنُ استِشْفافُها حَسبَ وَطَرِ السِّياقِ اللغَويّ، إذْ قَدْ تَتَغيَّرُ دَلالَةُ الاسْمِ الواحِدِ حَسبَ الغَرَضِ، فَيَصيرُ "وَسيلَةً إلى الهَدْمِ والبِناءِ، والمَدْحِ والهِجاءِ، وَذَريعَةً إلى التَّزيينِ والتَّهْجينِ" (الجُرْجانيّ، 2001، ص245).

لَقَدْ تَجَلَّت (العَنْقاءُ) في الفِكْرِ العَرَبيّ بِكِناياتٍ أشارَ إليها عُلَماءُ العَرَبيَّةِ، كالكِنايَةِ عَن "هَلاكِ الشَّيْءِ وَبُطْلانِهِ" (الجاحِظ، 1965، ج7 ص121)، أو "اليأسِ من الشَّيءِ" (المَيْدانيّ، د. ت.، ج1 ص201)، أو "الفَقْدِ" (السَّخاويّ، 1995، ج2 ص358)، أو" إبْعادِ الشَّيْءِ والذَّهابِ بِهِ" (النُّوَيْريّ، 2004، ج13 ص80)، أو "المَرامِ المُتأبّي، والغايَةِ المُتَمَنّعَةِ، والأمَلِ البَعيدِ" (زَماش، 2016، ص249).

أمّا الصُّوفيُّونَ، فَقَدْ عَدُّوا (العَنْقاءَ) في فَلْسَفَتِهِم مِنْ طُيورِهِم الأرْبَعَةِ الأساسيَّةِ (العَنْقاء، وَالوَرْقاء، وَالعُقاب، والغُراب) (الحَكيم، 1981، ص741)، الّتي رَمَزوا بها رَوْحانياً إلى فِكْرَةِ الرُّوحِ والنَّفْسِ، والتَّحَرُّرِ مِن الجَسَدِ، وَهِيَ فِكْرَةٌ شَكَّلَتْ أساسَ رِحْلاتِ الطَّيرِ، وَرَسائِلِها، وَقِصَصِها، الّتي انْمازَ بِها الصُّوفيُّونَ، كَما هُو الحالُ في (مِعْراج) البِسْطاميّ، و(طَواسينِ) الحَلّاجِ، وَ(مَنْطِقِ) الغَزاليّ. وَقَد اكْتَسَبَت (العَنْقاءُ) عِنْدَهم بُعْداً اصْطلاحيّاً، رَمَزوا بِه إلى (الهَيُولَى)؛ "لأنَّها لا تُرى كَالعَنْقاءِ، وَلا تُوجَدُ إلّا مع الصُّورَةِ" (النقشبندي، 1997، ج3 ص58).

تأسيساً على ذلِكَ، فإنَّ الأساطيرَ عادَةً تُشَكِّلُ رَمْزيَّةً ذاتَ حُمولاتٍ دَلاليَّةٍ في ذِهْنيَّةِ الأُمَمِ، تُوظَّفُ في "شبكاتٍ رَمْزيَّةٍ تَتَّخِذُ أبْعاداً دلاليَّةً قَديمةً مُتَجدّدَةً جَديدَةً" (عَجينَة، 1994، ج1 ص339). على أنَّ هذهِ المَدْلولاتِ الرَّمْزيَّةَ لا بُدَّ أنْ تَكونَ مُتَوَلّدَةً بَينَ ظَهْرانَيْ أبْناءِ الجَماعَةِ اللغَويَّةِ، وَمُتَداوَلَةً لَدَيهِمْ، لا تَخْضَعُ بِسُهولَةٍ للتَّغْييرِ الفَرْديّ، لأنَّ الفَرْدَ وَحْدَهُ -بِرَأيِ دي سوسير- لا يَمْتَلِكُ القُدْرَةَ على إقْحامِ أيّ "تَغْييرٍ على الإشارَةِ الّتي اسْتَوْعَبَتْها جَماعَةٌ لُغَويَّةٌ" (زَكَريّا، 1406هـ، ص242). لذلِكَ، فَإنَّ "الرَّمْزَ الأُسْطوريَّ يُنْشِئُ دَلالَتَهُ على نَحْوٍ خاصّ، يَخْتَلِفُ عَن المعاني الّتي يُركّبُها الفِكْرُ المَنْطقيُّ، ولهذا يَقومُ الرَّمْزُ الأُسْطوريُّ على التَّكْثيفِ والإدْماجِ وَصَهْرِ الأفْكارِ المُتَماثِلَةِ، وَمَزْجِ المعاني المُتَشابِهَةِ، ليُؤَسِّسَ عالَماً سِحْرِيّاً" (المَنْصوريّ، 2002، ص45).

وَعْوداً على بَدْءٍ، فإنَّ النَّتيجَةَ اللافِتَةَ للمَرْءِ في تَوْظيفِ (العَنْقاءِ) عَلى امْتِدادِ الشِّعْرِ العَرَبيّ في خَمْسةِ عُصورٍ، تَظْهَرُ في أنَّ استِحْضارَ (العَنْقاءِ) لَمْ يَكُنْ ذا إحالَةٍ تاريخيَّةٍ، أو ثَقافيَّةٍ، أو اجتماعيَّةٍ، أو دينيَّةٍ، تَسْتَنْطِقُ رَمْزَ (العَنْقاءِ) الأُسْطوريّ الصِّرْفِ إلّا بالنَّزْرِ اليَسيرِ، بل كانَتْ (العنقاء) مُخْتَزَلَةً بالكِنايَةِ، إذ اتَّسَمَ استِدْراجُها بصُورَةِ إحالَةٍ كِنائيَّةٍ مُوحيَةٍ بالمُبالَغَةِ.

فهذهِ النَّتيجَةُ إشارَةٌ ضِمْنيَّةٌ إلى عَدَمِ تَوظيفِ (العَنْقاءِ) طائِراً ذا مَرْجعيَّةٍ أو سياقٍ أُسْطوريّ يَنْطوي على رُموزٍ دالَّةٍ على البعْثِ بعد المَوتِ، أو الخِصْب والنَّماءِ إلخ، كما نجِدُها بكثْرَةٍ في الشِّعْرِ العَربيّ المُعاصِرِ، إنّما كانَ استِجْلابُها في الشِّعْرِ العربيّ القَديمِ كِنايةً عن شيءٍ غَيرِ موجودٍ (اسم بِلا جِسْمٍ)، وسَبَب اهتِمامِ الشُّعراءِ القُدامى بالكِنايةِ عائدٌ إلى انشِغالِهم وَوَلَعِهم بالبلاغَةِ والاستِعارَةِ والتَّشبيهِ، بوصفِها وسائِلَ بلاغيَّةً تجميليَّةً في اللغَةِ، وَهذا ما يُفسِّرُ مَيْلَهم إلى استِدْعاءِ (العَنْقاءِ) بِوَصْفِها كِنايَةً، لِذا فإنَّنا "لا نَرى في استِخْداماتِ الأُسْطورَةِ في شِعْرِنا المَوْروثِ ما يُسَمّى بالسّياقِ الأُسْطوريّ والمَرْجِعيّاتِ الأُسْطوريَّةِ، وَبِهذا اخْتَفَتْ النَّزْعاتُ الأليغوريَّةُ (Allegory)" (العَظْمَة، 1996، ص43).

وما يُؤَكّدُ ذلك أنَّ كنايَةَ (العنْقاءِ) جاءت خِدْمةً للبيتِ الواحِدِ، وليسَ للقَصيدَةِ، إذ يلْفِتُ الانتباهَ -بَعْدَ استِقْراءِ الشِّعْرِ في العُصورِ الخَمْسَةِ- انْعِدامُ قَصيدَةٍ واحِدَةٍ دارَتْ كامِلَةً حَولَ قُطْبِ رَحى أُسْطورَةِ (العَنْقاءِ)، وَهُوَ أمْرٌ مُخْتَلِفٌ عن الشِّعْرِ العَربيّ المُعاصِرِ، الّذي يُتْحِفُنا بقَصائِدَ ناهِضَةٍ على الأساطيرِ وَرُموزِها.

إنَّ استِحْضارَ الشُّعَراءِ القُدامى (العَنْقاءَ) جاءَ غَيرَ مَرَّةٍ عَلى التَّضْمينِ، أيْ تَضْمين المَثَلِ العَرَبيّ: (حَلَّقَتْ بِهِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ/ أغْرَبُ مِنْ عَنْقاءَ مُغْرِبٍ) حَرْفيّاً في اللفْظِ والكِنايَاتِ الّتي أفْرَزَها (الهَلاك، والتَّفْريق، والإغْراب)، وَقَدْ ظَهَرَ ذلِكَ جَليّاً في كُلِّ مَواطِنِ تَضْمينِها في الشِّعْرِ الجاهِليّ والأمويّ، وظاهِرَةُ تَضْمينِ الأمْثالِ في الشِّعْرِ لا تُخْطِئُها العَينُ؛ فَهِيَ مَسْكوكاتٌ لُغَويَّةٌ جاهِزَةٌ، تَرْتَبِطُ بِدَلالَةٍ لدى العَرَبِ.

لَقَدْ ظَلَّتْ هذهِ الحالَةُ ساريةً وَمُهَيْمِنَةً حَتّى بِدايَةِ العَصْرِ العَبّاسيّ، الّذي تَراجَعَ فيهِ تَوظيفُ المَثَلِ بِكنايَةِ الهَلاكِ والتَّفْريقِ، لِتُصْبِحَ كِنايَةُ (الاستِحالَة، واللاموجود) السِّمَةَ الغالِبَةَ لِتَوظيفِ (العَنْقاء) فيه. بِناءً على ذلِكَ، فإنَّ "العَنْقاءَ في الشِّعْرِ العَربيّ القَديمِ مُنْذُ العَصْرِ الأُمَويّ أُسْطورَةٌ تآكَلَتْ، لم يَبْقَ مِنْها غَيرُ الكِنايَةِ (وُجود الشَّيْء بالاسْمِ لا بِالجِسْمِ)" (عَجينَة، 1996، ص22)، وأنَّ "المصادِرَ الشِّعْريَّةَ العَرَبيَّةَ القَديمَةَ، وَمُصَنَّفاتِ النَّقْدِ الشِّعْريّ واللغَويّ، والمعْجَمَ القَديمَ، وَحَتّى الأمْثال، كلها تَرْبطُ العَنْقاءَ بالكِنايَةِ، وَتَسْتَبْعِدُ كَوْنَها طائِراً أُسْطورِيّاً" (العَظْمَة، 1996، ص40-41).

(العَنْقاءُ) رَمْزاً أُسْطورِيّاً:

لقَدْ تأخَّرَ ظُهورُ (العَنْقاءِ) في سياقِها الأُسْطوريّ في الشِّعْرِ العَرَبيّ حَتّى مُنْتَصَف القَرْنِ الرّابِعِ الهِجْريّ، ذلكَ أنَّ جُلَّ تَوظيفاتِ (العَنْقاءِ) في الشِّعْرِ قَبْلَ ذلِكَ كانَتْ تَدورُ في فَلَكِ الكِنايَةِ اعتِماداً على تَضْمينِ المَثَلِ العَربيّ.

فإذا ما تَوَجَّهْنا تِلْقاءَ استِقْراءِ (العَنْقاءِ) في الشِّعْرِ؛ رَغْبةً في مَعْرِفَةِ مَضامينِ الرُّموزِ الأُسْطوريَّةِ المُتَمخِّضةِ عَنْ تَوْظيفِها في الشِّعْرِ العَرَبيّ، سَنَجِدُها مُخْتَزَلَةً في سَرْديَّةِ اخْتِطافِ (العَنْقاءِ) صَبيّةً أوْ جارِيَةً أو عَرُوساً -عَلى اخْتِلافِ الرّواياتِ- أو الإلْماح إلى دِقَّةِ الخَطْفِ لَدَيْها، وَقَدْ وَرَدَ هذا الرَّمزُ الأُسْطوريُّ في خَمْسَةِ مَواطِنَ فَقَط، ظَهَرَتْ بَواكيرُها في عندَ ابنِ هانِئ الأنْدَلُسيّ؛ أيْ إنَّ الإحالَةَ التّاريخيّةَ إلى (العَنْقاءِ) بِوَصْفِها أُسْطورةً، تمثَّلَ في الإشارَةِ إلى قصَّةِ (العَنْقاءِ) حينما اختطَفَت العَروسَ/ الجارية/ الصَّبيَّة.

فهذا ابنُ هانِئٍ الأنْدَلُسيّ يمَدَحُ جَعْفر بن عليّ الأنْدَلُسيّ، ويُهَنِّئُهُ بأخْذِ قَلْعَةِ كُتامَةَ، إذْ شَبَّهَهُ بالعَنْقاءِ فَوقَ رُؤوسِ أعْدائِهِ تَتَخطَّفُهم، فكأنَّهم يُطْرِقونَ رُؤوسَهم، ولا يَتَحرّكونَ، وَبِذا أضْفى الشّاعِرُ على مَمْدوحِهِ صِفاتٍ تُدْخِلُ في قُلُوبِ أعْدائِهِ الوَجَلَ والارْتياعَ: (ابن هانِئ، 1980، ص108)

كَـــأنَّ عَلَـــيْهِمْ مِنْـــكَ عَنْقـــاءَ تَغْتَلـــي،		فَلَـــيْسَ لَهـــا مِـــنْ أنْ تَخَطَّفَهُـــمْ بُـــدُّ

وكَذا صَنيعُ أبي عُثْمان سَعيد بن هاشِمٍ الخالِديّ، الّذي هَجا رجُلاً قَصيراً تَزوَّجَ من امْرأةٍ ضَخْمةٍ، فَشَبَّهَهُ بالصَّبيَّةِ المَخْطوفَةِ، في حين شبَّهَها بالعَنْقاءِ ذاتِ الجَسَدِ الضَّخْمِ كما تُشيرُ إلى وَصْفِها الرّواياتُ. وقد جاءَ الشّاعِرُ بهذا التَّشْبيهِ من بابِ التَّهَكُّمِ والتَّحْقيرِ: (الخالِديّان، 1992، ص152)

لَـــذَكَرْتَ فـــي شَخْصَـــيْهِما الـــ		ـــعَنْقاءَ قَـــدْ خَطَفَـــتْ صَـــبيَّهْ

على أنَّ المَعَرّي أضْفى عَلى (العَنْقاءِ) بُعْداً آخَرَ، حينَما أوْدَعَ فيها صِفَةَ الأُمومَةِ لِبِنْتِ قَيْصرَ عِنْدَما اخْتَطَفَتْها. وإلى هذا أشارَ الخَوارزْميّ بقَوْلِهِ المطَوَّلِ: "هذهِ إشارَةٌ إلى ما في حَديثِ العَنْقاءِ، مِنْ أنَّ بِنْتَ قَيْصرَ لَمّا اخْتَطَفَتْها العَنْقاءُ وألْقَتْها في بعْضِ الجزائِرِ على شَجَرَةٍ، وأخذَتْ في تَرْشيحِها مُوهِمَةً لها أنَّها أُمُّها ..." (السَّقا، 1986، ج5 ص1980)، يَقولُ المَعرّيّ في ذلِكَ: (المعري، 1957، ص323)

بـــل تَحْسَـــبُ العَنْقـــاءَ، أوْ بِنْتـــاً لَهـــا،		نَبَـــذَتْ بِهـــا فـــي الـــوَكْنِ، يَـــوْمَ رِجاعِهـــا

وقد ألْمَحَ ناصِحُ الدّين الأَرَّجانيّ إلى سَرْديَّةِ الاخْتِطافِ عِنْدَ (العَنْقاءِ) في وَصْفِ غُلامٍ يَلْعبُ بالكُرَةِ والصَّوْلجانِ، إذْ شَبَّهَهُ حينَما يلتقِطُ الكُرَةَ بدقَّةٍ ومَهارةٍ دونما خَطَإٍ بالعَنْقاءِ عِنْدَما انقضَّتْ على الجاريَةِ: (الأرّجانيّ، 1980، ص36)

مُسْـــتَغْرَبُ الإخْطـــاءِ كَالعَنْقـــاءِ،		وَزائِـــدُ العَـــوْدِ عَلـــى الإبْـــداءِ

وعلى هذا النَّحْوِ سارَ ابنُ الرُّوميّ قَدْ وَظَّف (العَنْقاءَ) برمزيَّةِ الاختِطافِ، عِنْدَ امْتِدَاحِهِ أبا العَبّاسِ بن ثوابَةَ، إذْ شَبَّهَهُ بالعَنْقاءِ الخاطِفَةِ للدَّلالَةِ على قُوَّتِهِ، وذلِكَ في مَعْرِضِ حَديثِهِ إلى مَنْ يُعاديهِ، إذْ يُخاطِبُه ناصِحاً بِضَرورَةِ مُسالمتِهِ، وإلّا فَسيكونُ الموتُ نهايتَه. وما تَضْخيمُ المَمْدوحِ إلّا تَعْبيرٌ عن التَّقديرِ الّذي يُكِنُّه ابنُ الرُّوميّ لهُ. يَقولُ في ذلِكَ: (ابن الرُّوميّ، 2003، ج4 ص1574)

ســـالِمْهُ تَسْـــلَمْ، وَإنْ خالَفْـــتَ مَـــوْعِظَتي،		فَأنْـــتَ فـــي مِخْلَـــبِ العَنْقـــاءِ مَخْطـــوفُ

(العَنْقاءُ) كِنايَةً:

لم يَعْتمِد الشُّعَراءُ على الرُّموزِ الأُسْطوريَّةِ لـ(العَنْقاءِ) بِعالَمِها القَديمِ، بَلْ شاؤُوا أنْ يُعيدوا إنْتاجَها بِصُورٍ أُخْرى، واسْتِثْمارَها في نُصوصِهِم الشِّعْريَّةِ، فأفْرَغوها مِنْ إطارِ الأُسْطورةِ، وإهابِ رُموزِها ليُدْخِلوها في قالِبِ الكِنايَةِ بَعْدَ أنْ شَحَنوها بجمْلَةٍ مِن الدَّلالاتِ الكِنائيَّةِ، وَطَوَّعوها بما يَتَناسبُ معَ السِّياقِ.

ذلك أنَّ الشّاعِرَ قَدْ يَتَلاعَبُ بِدَلالَةِ الطّائِرِ، فَيُحَوِّلُها إلى دَلالَةٍ أُخْرى تَتَّسِقُ والسِّياقَ اللغَويَّ، فإذا "عَرَفَ الكاتِبُ أحْوالَ الطَّيرِ وَخَواصَّها، تَصَرَّفَ فيها بِحَسبِ ما يَحْتاجُ إلَيهِ في نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ" (القَلْقَشْنديّ، 1913، ج2 ص85).

ومِنْ جُملَةِ الدَّلالاتِ الكِنائيَّةِ التي ألْبَسها العَرَبُ للعنقاءِ الكِنايةُ عَن المَوْتِ (الهلاك)، أو التَّفْريقِ، أو الإغْرابِ بالشَّيْءِ (الإبْعاد/ الإخفاء)، ذلِكَ أنَّ العَرَبَ رَبَطَتْ بينَ (العَنْقاءِ) وهذهِ الكِناياتِ، على اعْتِبارِ أنَّ المَوْتَ والهلاكَ سيَتَحقَّقُ في مَخْطوفِها، وَهِيَ مِن الكِناياتِ الرَّئيسَةِ الّتي أفْرَزَها المَثَلُ العَرَبيُّ: "حلَّقَتْ بِهِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ". وَقَدْ وَرَدَتْ هذهِ الكِناياتُ في أكْثَرِ العُصورِ في كَثيرٍ مِن المواطِنِ، مِنْها قولُ عَمْرو بن كُلْثوم: (ابن كُلْثوم، 1991، ص26)

فَلَـــو أنَّ أُمّـــي لَـــمْ تَلِـــدْني، لَحَلَّقَـــتْ		بِـــيَ المُغْـــرِبُ العَنْقـــاءُ عِنْـــدَ أخـــي كَلْـــبِ

جاءَ البَيتُ في غَيرِ مَصْدَرٍ غُفْلاً مِن النِّسْبَةِ، فاكتَفَت المصادِرُ بقَولها: (قال الهُذَليّ)، مَعَ أنَّ غيرَ مصدرٍ نَسَبهُ إلى عَمْرو بن كُلْثوم. وَفي مَعْرِضِ شَرْحِ ابنِ قُتَيبَةَ للبَيْتِ عَلَّقَ قائِلاً: "وكانَتْ أُمُّه كَلْبيَّةً، فأسَرَه رجُلٌ مِنْ كَلْبٍ أرادَ قَتْله، فلمّا انْتَسبَ لَه خَلى سبيلَهُ، وقولُهُ (لحلَّقَتْ بيَ المُغْرِبُ)؛ أيْ هلَكْتُ" (ابن قُتيْبَةَ، 1984، ج1 ص282).

ومِنْ قَبيلِ هذا المعْنى قَولُ طُفَيلِ بنِ عَوْفٍ الغَنَويّ: (الغنَويّ، 2007، ص66)

حَـــيَّ أَبـــي بَكـــرٍ تَـــدارَكْنَ بَعْـــدَما،		أَذاعَـــتْ بِسِـــرْبِ الحَـــيّ عَنقـــاءُ مُغـــرِبُ

وقَولُ الحادِرَةِ في انتِصارِ قَومِهِ في إحْدى المَواقِعِ على جَيْشِ بَني عامِر بن صَعْصَعةَ، وَقَدْ قُتِلَ فيها عُقَيل بن مالِكٍ النُّمَيريّ، ثالِثُ ثَلاثَةٍ تَقَدَّموا الجيشَ: (الحادِرَة، 1969، ص346)

كَـــأَنَّ عُقَـــيلاً فـــي الضُّـــحى حَلَّقَـــت بِـــهِ،		وَطـــارَت بِـــهِ فـــي الجَـــوِّ عَنقـــاءُ مُغـــرِبُ

وَهِيَ الكِنايَةُ نَفْسُها في قَولِ الفَرَزْدَقِ: (الفَرَزْدَق، 1984، ج1 ص21)

وَلَـــوْلا سُـــلَيْمانُ الخَليفَـــةُ، حَلَّقَـــتْ		بِهِـــمْ مِـــنْ يَـــدِ الحَجّـــاجِ أَظْفَـــارُ مُغْـــرِبِ

وقول بشّار بن بُرْد: (ابن بُرْد، 1950، ج1 ص253)

وَقَـــد كـــانَ فـــي شَـــيْبانَ عِـــزٌّ، فَحَلَّقَـــتْ بِـــهِ فـــي قَـــديمِ الـــدَّهْرِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ

وقول البُحْتُريّ: (البُحْتُريّ، 1978، ج1 ص190)

أتَـــتْ دونَ ذاكَ العَهْـــدِ أيّـــامُ جُـــرْهُمٍ، وَطـــارَتْ بِـــذاكَ العَـــيْشِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبِ

ومِن الكِناياتِ الأُخْرياتِ الّتي اكْتَسبَتْها (العَنْقاءُ) في الشِّعْرِ الكِنايَةُ عن الاسْتِحالَةِ، أو الوَهْمِ والعَدَمِ، أو الاسْم دونَ الجِسْمِ، وَقَدْ حَظِيَتْ هذهِ الكِنايةُ بنَصيبِ الأسَدِ في الشِّعْرِ، مِنْها قولُ أبي نُواسٍ: (أبو نُواس، د. ت.، ص515)

وَمـــا خُبْـــزُهُ إلّا كَعَنْقـــاءِ مُغْـــرِبٍ، تُصَـــوَّرُ فـــي بُسُـــطِ المُلـــوكِ وَفـــي المُثُـــلِ

جاءَ بَيْتُ أبي نُواسٍ في سياقِ أبْياتٍ يَسْخَرُ بها مِن إسْماعيل بن نوبخت لِشِدَّةِ بُخْلِه، إذْ جَعَلَ خُبْزَهُ صَعْبَ المنالِ مُسْتَحيلاً، فَشَبَّهَهُ بالعَنْقاءِ الّتي يُسْمَعُ باسمِها ولا تُرى جَسَداً؛ أيْ لا وُجودَ لها حَقيقَةً، سِوى أنَّها صُورَةٌ تُزَيَّنُ بها بُسُطُ المُلوكِ، وَتُعلَّقُ على جُدْرانِ الحَمّاماتِ (المَسْعوديّ، 1973، ج2 ص16). وكأنَّ أبا نُواسٍ يَسْتعيرُ ما قالتْهُ العَرَبُ عَن البَخيلِ: خُبْزُه في الهواءِ لا يُوصَلُ إلَيهِ، إلّا بِسَلَمٍ مِنْ زَبَدٍ في يَومٍ صائِفٍ.

وإلى كِنايَةِ الاستِحالَةِ أشارَ أبو تَمّامٍ أيضاً، وذلك في وَصْفِهِ الحاسِدَ بأنَّهُ لَنْ يَسْتطيعَ بُلوغَ مَرامِهِ إلّا إذا صارَت (العَنْقاءُ) حَقيقَةً، وَصار للخَصيّ وَلَدٌ، وهو أمْرٌ مُحالٌ. وَهذا مِنْ بابِ تَعْليقِ المحالِ على مُحالٍ. إذْ يقولُ: (التَّبْريزيّ، 1964، ج3 ص359)

وَذاكَ لَـــــهُ إذا العَنْقـــــاءُ صـــــارَتْ مُرَبِّبَـــــةً، وَشَـــــبَّ ابْـــــنُ الخَصـــــيّ

كما استَدْرجَ هذا المعنى المُتنبّي حينما جَعَلَ لِقاءَ الأهْلِ، والوصولَ إليهم أمْراً صَعْبَ المنالِ وَمُسْتَحيلاً، كما هُوَ الحالُ معَ استِحالَةِ وُجودِ (العَنْقاءِ) حَقيقَةً: (المُتنبّي، 1983، ص468)

أَحِـــنُّ إلـــى أَهْلـــي وَأَهْـــوى لِقـــاءَهُمْ وَأَيْـــنَ مِـــن المُشْـــتاقِ عَنقـــاءُ مُغْـــرِبُ؟

وإلى هذا المعْنى يُشيرُ السَّرِيّ الرَّفّاء عِنْدما انْتَقَصَ مِنْ شِعْرِ أحْمد بن محمَّدٍ المصيصيّ، فَوصَفَ شِعْرَه بأنَّهُ غَيرُ مَشْهورٍ أو مُتَداولٍ بَينَ ظَهْراني النّاسِ واقِعاً، كَحالِ (العَنْقاءِ) المعْروفَةِ باسْمِها دُونَ جَسَدِها: (الرَّفاء، 1996، ص75)

فَمـــا بـــالُ شِـــعْرِ النّـــاسِ مِـــلْءَ عُيونِنـــا، وَشِـــعْرُكَ فـــي الأشْـــعارِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبِ

وكذا نَظَرَ ابن وَهْبُون الأنْدَلُسيّ إلى الوَفاءِ في أهْلِ عَصْرِه، إذْ وَجَدَهُ عَزيزاً بَيْنَهم كالعَنْقاء، أوْ كالحَديثِ عَن العَطايا بألْفِ مِثْقالٍ (ألْف دينارٍ) لا يَتحصَّلونَ عَليها: (ابن وَهْبون، 1949، ص102)

وَصـــارَ عِنْـــدَهُمُ عَنْقـــاءَ مُغْرِبَـــةً، أوْ مِثْـــلَ مـــا حَـــدَّثُوا عَـــنْ أَلْـــفِ مِثْقـــالِ

أمّا تَوْظيفُ (العَنْقاءِ) كِنايَةً عَنْ بَديعِ صورَتِها وَهَيْئَتِها، فَقَدْ استَحْضَرها ابْنُ سَهْلٍ الأنْدَلُسيّ في وَصْفِ السُّفُنِ الحَرْبيَّةِ الّتي شَبَّهَها بـ(العَنْقاءِ): (ابن سَهْلٍ الأنْدَلُسيّ، 1967، ص121)

حَكَـــتْ فـــي بَـــديعِ الشَّـــكلِ عَنْقـــاءَ مُغْرِبـــاً وَسُـــمِّيَت الغُرْبـــانَ إذ نَعَـــت النُّكُـــرا

أمّا ضياءُ الدّينِ القُرْطبيّ، فَقَدْ وَصَفَ رِسالَةً وَجَّهَها إليهِ ابْنُ دَقيقٍ، بأنَّها قَدْ حَوَتْ ألْفاظاً جَزلَةً، انْطَوَتْ عَلى بَلاغَةٍ وَحُسْنِ بَيانٍ، لا عَهْدَ لَهُ بِها، كَما هِيَ (العَنْقاءُ) التي لم يَرَها قَبْلُ: (النُّوَيْريّ، 2004، ج8 ص47)

وَقَـــدْ أبْـــدَعَتْ فـــي فَضْـــلِها وَبَـــديعِها، فجـــاءَتْ إلَيْنـــا، وَهْـــيَ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ

ومِن الكِناياتِ الأُخْرياتِ أيضاً الإشارَةُ إلى الصِّفاتِ العَجيبَةِ للعَنْقاءِ وهَيْئَتِها، كَعِظَم جَناحَيْها، وما تُصْدِرُهُ مِن أصْواتٍ عِنْد تَصْفيقِهِما. إذ استَعارَها بَعْضُ الشُّعَراءِ لراياتِ الجيُوشِ، ذلِكَ أنَّهُ مِنْ مَعْهودِ الجُيوشِ في العَصْرِ الأنْدَلُسيّ -كَما هُوَ الحالُ مُنْذُ العَصْرِ الجاهِليّ- إظْهارُ ضَرْبٍ مِن النّيقَةِ بالألْويَةِ والرّاياتِ التي كانَتْ مِنْ مُسْتَلْزماتِ الجُيوشِ مُنْذُ القِدَمِ، سُمّيَتْ بِتَسْمياتٍ عِدَّةٍ، واعْتُنِيَ بها تَلْويناً، وَتَكْثيراً، وإطالَةً؛ لغاياتِ بَعْثِ التَّهْويلِ في نُفوسِ العَدُوِّ، وَزيادَةِ إقْدامِ رافعيها (ابن خلْدون، 2004، ج1 ص444).

يقولُ ابنُ حَمْديس: (ابن حَمْديس، 1960، ص60)

وَتَـــرى بِهـــا العَنْقـــاءَ تَـــنْفُضُ سِـــقْطَها فـــي نَفْنَـــفٍ للحائِمـــاتِ رَحيـــبِ

راغَ ابْنُ حَمْديس إلى الاستِعارَةِ التَّصْريحيَّةِ، حينَما وَصَفَ (رايَةَ جَيْشِ مَمْدوحِهِ)، إذْ صَرَّحَ بِـ(العَنْقاءِ) مَجازاً عَنْ (الرّايَةِ)؛ ليُكَنّيَ بذلكَ عَن القُوَّةِ

وَبَسْطِ السَّيْطَرةِ، وتَمَدُّدِ نُفوذِ مَمْدوحِه في مَناطِقَ كَثيرَةٍ، فَكَما أنَّ (العَنْقاءَ) تَنْفُضُ جَناحَيْها العُظْمَيَيْنِ مُصْدِرَةً أصْواتاً مُفْزِعَةً وَريحاً شَديدةً، إيذاناً بالتَّحْليقِ وَقَطْعِ المسافاتِ الطَّويلَةِ، كَذلكَ هذهِ (الرّاية) المحمولَةُ بينَ أيْدي الجنودِ، تُرْهِبُ العَدُوَّ. فكأنَّ الشّاعِرَ يُشيرُ برَمْزيَّةِ (العَنْقاءِ) في الانْتِقالِ إلى أماكِنَ بَعيدَةٍ إلى مَمْدوحِهِ وجُنودِه الّذينَ يَصِلونَ إلى أقاصي البِلادِ، فاتحينَ لَها، وحامِلينَ تلْكَ الرّايَةَ، كِنايَةً عَن النَّصْرِ. واستِعارَةُ الطَّيرِ للدَّلالَةِ على الرّاياتِ دَيْدَنُ الشُّعَراءِ مُنْذُ العَصْرِ الجاهِليّ، إذْ قَرَنُوا صُورَةَ الأَلْويَةِ والرّاياتِ والبُنودِ بِظِلِّ الطّائِرِ "لأنَّهُمْ يَجِدونَ فيها الحركَةَ الّتي أَلِفُوها في حَركَةِ الطّائِرِ، الّذي يَتَقلَّبُ وَهُمْ يَنْظرونَ إلَيهِ، وَيَرَوْنَ شُموخَهُ، وَيَعْتَزّونَ بِعُلُوّهِ وَسُمُوّهِ" (القَيْسيّ، 1988، ص292).

كما اتَّخذَ الصُّوفيُّونَ مِن (العَنْقاءِ) رَمْزيَّة لِـ (الهَيُولى/ الهَباء) الّذي فَتَحَ اللهُ فيهِ أجْسادَ العالَمِ، وفي ذلكَ يقولُ ابنُ عربيّ: (ابن عَربيّ، 1996، ص47)

أنـــا عَنْقـــاءُ الوُجـــودِ الـــمُشْتَرَكْ قَدّسَـــتْ ذاتـــيَ عَـــنْ حَـــبْسِ الشّـــرك

وصَفْوةُ القَولِ: إنَّ مُجْمَلَ توظيفاتِ (العَنْقاءِ) في الشِّعْرِ العربيّ القَديمِ، لمْ تتجاوزْ حُدودَ الإشارةِ إلى معانٍ لا تستنفِرُ ثقافةَ القارئِ، أو تَسْتَفِزُّ فُضولَه ومُخيّلتَه إلى تَجْديدِ العَهْدِ بقصَّةِ (العَنْقاءِ) أُسطورةً لاستِنْباطِ رُموزِها، أو تُحيلُه إلى مَضامينِها الأُسْطوريَّةِ، أو الثَّقافيَّةِ، أو الحضاريَّةِ، أو التّاريخيَّةِ؛ فغالِبيَّة الشُّعراءِ عَمدوا إلى الكِناياتِ الدّالَّةِ على: الهَلاكِ، أو المَوتِ، أو الإغْرابِ، أو بُطْلانِ الشَّيْءِ. وكأنَّهم بهذهِ المَعاني لا يُؤمِنونَ بـ(العَنْقاءِ) ذاتِ الإلماحاتِ والدّلالاتِ والمَضامينِ الأُسطوريَّةِ، إنَّما آمنوا بها -على ما يَبْدو- بوصفِها خُرافةً بالمَعْنى الحَرْفيّ؛ أيْ هِيَ (اسمٌ بلا جِسْم)، فلم يُوظِّفوها مثلاً رمْزاً أُسْطوريّاً ذا إحالَةٍ إلى الاختِطافِ إلّا بالنَّزْرِ اليَسيرِ جدّاً، أو يُلْمِحوا إلى رَمْزِ التَّجدُّدِ والانبِعاثِ والمِيلادِ بَعْدَ المَوتِ، إشارةً إلى أنَّ (العَنْقاءَ) تَحْتَرِقُ فتَموتُ، ثُمَّ تنبَعِثُ تارةً أُخْرى من الرَّمادِ، أو تُولَدُ مِنْها عَنْقاءُ أُخْرى، أو أنَّهم أشاروا إلَيْها بَوَصْفِها رمْزاً للخِصْبِ والنَّماءِ والخُلودِ، أوْ غَيرِها مِن الرُّموزِ.

الخاتِمَة:

بَعْدَ الرِّحْلَةِ الطَّويلَةِ في تَتَبُّعِ (العَنْقاءِ) لدى الشُّعَراءِ في خَمْسَةِ عُصورٍ، أمْكَنَ بَسْطُ أهَمِّ النَّتائِجِ الآتيَةِ:

- لم تُسْتَدْرَج (العَنْقاءُ) في غالِبيَّةِ الشِّعْرِ العَرَبيّ انْطِلاقاً مِنْ بُعْدِها الأُسْطوريّ، بلْ لِغاياتٍ كِنائيَّةٍ.
- هيَمَنَت الكِناياتُ: الاستِحالَة، واللامَوْجود، والتَّفْريق والهَلاك على مَجاميعِ تَوْظيفاتِ (العَنْقاءِ)، وَهِيَ مِنْ إفْرازاتِ المثَلِ العَرَبيّ (حَلَّقَتْ بِهِ عَنْقاءُ مُغْرِب).
- جاءَ توظيف (العَنْقاءِ) رَمْزاً أُسْطوريّاً مُتَمثِّلاً بـ (الاخْتِطاف)، إشارَةً إلى اخْتِطافِ (العَنْقاءِ) جاريَةً أو صَبيَّةً أو عَرُوساً.
- نَعْدمُ في الشِّعْرِ العَرَبيّ القَديمِ قَصيدَةً دارَتْ كامِلَةً حَولَ قُطْبِ رَحى أُسْطورَةِ (العَنْقاءِ)، ذلِكَ أنَّ جُلَّ المَواطِنِ الّتي لاحَتْ فيها (العَنْقاءُ)، جاءَتْ في البَيْتِ الواحِدِ.
- وردَ أوَّلُ توظيفٍ لِـ(العَنْقاءِ) عنْدَ الشّاعرِ الجاهِليّ عَمْرو بن كُلْثوم، كِنايَةً عن الهَلاكِ والإغْرابِ بالشَّيْءِ.
- للعَنْقاءِ حُضورٌ لافِتٌ في العُصورِ الخَمْسَةِ، إذْ وَرَدتْ في (89) مَوْطِناً، انْتَفَعَ بِتَوْظيفِها (64) شاعِراً.

فِهْرِس الشَّواهِدِ الشِّعْريَّةِ:

الشّاعِر	البَيْت الشِّعْريّ	
الحُسَيْن بن أحْمَد النّيليّ	وكـــانَ وَلائـــي قَبْلَـــهُ مِثْـــلَ قَبْضَـــةٍ	مِـــن الـــرّيحِ فـــي مِنْقـــارِعَنْقـــاءَ مُغْـــرِبِ
ابن الرُّوميّ	وإذا مـــــا أرَدْتَـــــهُ لِقَتيـــــلٍ،	لَحِـــقَ الـــوُدُّ مِنْـــهُ بِالعَنْقـــاءِ
ابن الرُّوميّ	تَـــزَوَّدْ إذا آكَلْتَـــهُ، فَهْـــيَ أكْلَـــةٌ	ومـــا أُخْتُهـــا إلّا كَعَنْقـــاءِ مُغْـــرِبِ
ابن الرُّوميّ	وَرُبَّ مُسَـــمّىً لا حَقيقَـــةَ لاسْـــمِهِ	كَعِـــرْسٍ، وآوى، أوْكَعَنْقـــاءِ مُغْـــرِبِ
ابن الرُّوميّ	ســـالِمُهُ تَسْـــلَمْ، وَإنْ خالَفْـــتَ مَـــوْعِظَتي،	فَأنْـــتَ فـــي مِخْلَـــبِ العَنْقـــاءِ مَخْطـــوفُ
ابن اللَبّانَةِ الدّانيّ	وَجِئْـــتَ بِهـــا فـــي الحُسْـــنِ وَرْقـــاءَ أيْكَـــةٍ،	وَلكِنَّهـــا فـــي الـــدَّهْرِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
ابن المُقَرَّبِ العُيُونيّ	لا يُعْـــرَفُ المَعْـــرُوفُ فـــي ســـاحاتِهِمْ،	إلّا كَمـــا يُحْكـــى عَـــنِ العَنْقـــاءِ
ابن المُقَرَّبِ العُيُونيّ	أَقْسَـــمَ الـــدَّهرُأن يُـــرى لَـــكَ فـــي الدُنْـــ	ـــيا قَـــرينٌ، أَوْ أَنْ تُـــرى العَنْقـــاءُ
ابن جُبَيْرِالأنْدَلُسيّ	وَأغْـــرَبُ مِـــنْ عَنْقـــاءَ فـــي الـــدّهرمُغْـــرِبٍ	أَخـــوثِقَـــةٍ يُسْـــقيكَ صـــافيَ ودِّهِ
ابن حَمْديس	وَمـــا العَنْقـــاءُ أعْـــوَزُمِـــنْ صَـــديقٍ	إذا خَبُـــثَ الزَّمـــانُ عَلَيـــكَ طابـــا

الشّاعِر	البَيْت الشِّعْريّ	
ابن حَمْديس	فَـــلا تَهْـــوَ الفَتـــاةَ، و أنْـــتَ شَـــيْخٌ،	فَأَبْعَـــدُ وَصْـــلِها مِـــنْ صَـــيْدِ عَنْقـــا
ابن حَمْديس	وَتَـــرى بِهـــا العَنْقـــاءَ تَـــنْفُضُ سِـــقْطَها	فـــي نَفْنَـــفٍ للحائِمـــاتِ رَحيـــبِ
ابن حَيُّوسٍ	رَأيْـــتُ الّـــذي يَبْغـــي مَـــداكَ، كَناصِـــبٍ	حَبائِلَـــهُ جَهْـــلاً؛ لِيَقْتَـــنِصَ العَنْقـــا
ابنُ دَرّاجٍ القَسْطَلّيّ	وعُـــرْفَ مَعْـــروفٌ، و أُنْكِـــرَ مُنْكَـــرٌ،	وطـــارَ مَـــعَ العَنْقـــاءِ ظُلْـــمٌ وَعُـــدْوانُ
ابنُ دَرّاجٍ القَسْطَلّيّ	ضَـــمانٌ عَلَيْهـــا نَفْـــسُ كُـــلِّ مُنـــازِعٍ،	وَلَـــوْ حَمَلَتْـــهُ الغُـــولُ، أَوْرَكِـــبَ العَنْقـــا
ابنُ دَرّاجٍ القَسْطَلّيّ	حَتَّـــى يَـــرى البُـــؤْسَ غُرَابـــاً أَعْصَـــماً	بنَـــداكَ، والضَّـــرّاءَ عَنْقـــا مُغْرِبـــا
ابنُ دَرّاجٍ القَسْطَلّيّ	وَسَـــطا عَلَـــى الأَعـــداءِ حَتَّـــى لاغتـــدَتْ	عَنْقَـــاءُ مُغْـــرِبُ فِـــي الـــبلادِ مِـــن العِـــدى
ابن سَهْلٍ الأنْدَلُسيّ	حَـــديثُ عَنْقـــاءَ صَـــبٌّ أدْرَكَ الأمَـــلا	حَظّـــي مِـــنَ الحُسْـــنِ أَنّـــي بَعـــضُ مَـــن قَـــتَلا
ابن سَهْلٍ الأنْدَلُسيّ	عَجائِـــبُ لَـــمْ تُـــدْرَكْ، فَعَنْقـــاءُ مُغْـــرِبٌ	وَ إقْبـــالُ مُوســـى، أوْزَمـــانُ الصِّـــبا رُدّا
ابن سَهْلٍ الأنْدَلُسيّ	حَكَـــتْ فـــي بَـــديعِ الشَّـــكلِ عَنْقـــاءَ مُغْرِبـــاً	وَسُـــمِّيَت الغُرْبـــانَ إذ نَعَـــت النُّكُـــرا
ابن شَرَفٍ القَيْرَوانيّ	فَأَصْـــبَحَ وَهُـــوَ لِلْعَنْقـــاءِ ثـــانٍ،	وَثـــاوٍ حَيْـــثُ فَرَّخَـــتِ الأنُـــوقُ
ابن فُرْكون	تَقـــولُ لِـــمَنْ هَـــوى مِنّـــا خُضـــوعاً:	أرى العَنْقـــاءَ تَكْبُـــرُ أنْ تُصـــادا
ابن قَلاقِس	وَكَـــمْ بَيْـــتِ شِـــعْرٍ كـــانَ عَنْقـــاءَ مُغْـــرِبٍ،	فَصـــارَ عَصـــى الأعْمـــى لِمَقْولَـــةِ البَعْكـــي
ابن هانِئ الأنْدَلُسيّ	كَـــأنَّ عَلَـــيْهِمْ مِنْـــكَ عَنْقـــاءَ تَعْتَلـــي،	فَلَـــيْسَ لَهـــا مِـــنْ أنْ تَخَطَّفَهُـــمْ بُـــدُّ
ابن وَهْبُون الأنْدَلُسيّ	وَصـــارَ عِنْـــدَهُمُ عَنْقـــاءَ مُغْرِبَـــةً،	أوْ مِثْـــلَ مـــا حَـــدَّثُوا عَـــنْ أَلْـــفِ مِثْقـــالِ
أبو إسْحاق الأَلْبيريّ	وَالتَّقـــيُّ المُوَفَّـــقُ البَـــرُّ مِـــنْهُم	عَـــدَمٌ كَالسَّـــماعِ بِالعَنقـــاءِ
أبو إسْحاقَ الصّابِئ	تَمَنَّيْـــتُ قَلْبَـــا ثَانِيـــاً وَهُـــوَ بَاطِـــلٌ،	كَمَـــا بَطَلَـــتْ مِـــنْ قَبْـــلُ عَنْقـــاءُ مُغْـــربُ
أبو العَلاءِ المَعَرّيّ	أطـــارَهُمْ شـــيمَةَ العَنْقـــاءِ دَهْـــرُهُمُ	فَلَـــيْسَ يَعْلَـــمُ خَلْـــقٌ أيَّـــةً أَخَـــذُوا
أبو العَلاءِ المَعَرّيّ	أرى العَنْقـــاءَ تَكْبُـــرُ أن تُصـــادا،	فَعانِـــدْ مَـــنْ تُطيـــقُ لـــهُ عِنـــادا
أبو العَلاءِ المَعَرّيّ	بـــل تَحْسَـــبُ العَنْقـــاءَ، أوْبِنْتـــاً لَهـــا،	نَبَـــذَتْ بِهـــا فـــي الـــوَكْنِ، يَـــوْمَ رِحاعِهـــا
أبو المُظَفَّرِ الأبِيْوَرْديّ	لا شـــارِخٌ يَبْقـــى، وَلا ذو لِمَّـــةٍ،	أَلْـــوَتْ بِعَصْـــرِ شَـــبابِها العَنْقـــاءُ
أبو بَكْرٍ الخَوارَزْميّ	وَأَصْـــبَحَ قَلْبـــي فـــي يَـــدِ الهَـــمِّ واغْتَـــدَتْ	أمـــانِيَّ فـــي أظْفـــارِ عَنْقـــاءَ مُغْـــرِبِ
مُحَمَّد الخالِديّ	وِدادي لَهُـــمْ دانٍ، وأَمّـــا وِدادُهُـــمْ،	فَفـــي عُنُـــقِ العَنْقـــاءِ، أو مِنْسَـــرِ النَّسْـــرِ
أبو تَمّامٍ	حَمْـــدٌ حُبِيْـــتَ بِـــهِ، وَأجْـــرٌ حَلَّقَـــتْ	مِـــنْ دُونِـــهِ عَنْقـــاءُ لَيـــلٍ مُغْـــرِبُ
أبو تَمّامٍ	وَذاكَ لَـــهُ إذا العَنْقـــاءُ صـــارَتْ	مُرَبَّبَـــةً، وَشَـــبَّ ابْـــنُ الخَصـــيّ
أبو تَمّامٍ	أَترَعْـــتَ لِلعَنْقـــاءِ فـــي أَشْـــعافِها	كَأْسْـــاً، تَـــدَفَّقُ بِالـــذُّعافِ الأَسْـــوَدِ
سَعيد بن هاشِمٍ الخالِديّ	لَـــذَكَرْتَ فـــي شَخْصَـــيْهِما الـــ	ـــعَنْقاءَ قَـــدْ خَطَفَـــتْ صَـــبِيَّهْ
أبو عَرادَةَ السَّعْديّ	وَلَـــوْلا دِفـــاعُ اللهِ عَنّـــا، لَحَلَّقَـــتْ	بِنـــا يَـــومَ حَلُّـــوا الجِسْـــرَ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
أبو نُواسٍ	وَمـــا خُبْـــزُهُ إلّا كَعَنْقـــاءِ مُغْـــرِبٍ،	تُصَـــوَّرُ فـــي بُسُـــطِ المُلـــوكِ وَفـــي المُثُـــلِ
أبو نُواسٍ	كأنَّهـــا حـــينَ تَمْطـــو فـــي أعِنَّتِهـــا	مِـــن اللطافَـــةِ فـــي الأوْهـــامِ عَنْقـــاءُ
أبو هِلالٍ العَسْكريّ	أَلا إنَّمـــا آوى، وَعَنقـــاءُ مُغْـــرِب،	وَعِـــرْسٌ، وَإخـــوانُ الصَّـــفاءِ، سَـــواءُ
أسْلَم بن القَصّارِ	إذا ضَـــمَّتِ الحَـــرْبُ القَصـــيَّ وَحَلَّقَـــتْ	بِحِلْـــمِ ذِوِي الأَحْـــلامِ عَنْقَـــاءُ مُغْـــرِبُ
الباخَرْزيّ	طـــابَ بِـــهِمْ عَيْشـــي سِـــوى أنَّـــهُ	طـــارَ مَـــعَ العَنْقـــاءِ نَـــحْوَ الـــهَوى

الشّاعِر	البَيْت الشِّعْريّ	
البُحْتُريّ	أتَـــتْ دونَ ذاكَ العَهْـــدِ أيّـــامُ جُـــرْهُمٍ،	وَطـــارَتْ بِـــذاكَ العَـــيْشِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبِ
البُحْتُريّ	سَـــلا عَـــنْ عَقابيـــلِ الشَّـــبابِ وَفَوْتِهـــا،	أَطـــارَتْ بِهـــا العَنْقـــاءُ، أمْ سَـــبَقَتْ جَلْـــوى؟
بَشّاربن بُرْد	وَقَـــد كـــانَ فـــي شَـــيْبانَ عِـــزٌّ، فَحَلَّقَـــتْ	بِـــهِ فـــي قَـــديمِ الـــدَّهْرِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
بَكْربن النَّطّاح	فَقُلْـــتُ لَهـــا: هَـــذا التَّعَنُّـــتُ كُلُّـــهُ،	كَمَـــنْ يَتَشَـــهّى لَحْـــمَ عَنْقـــاءَ مُغْـــرِبِ
الجَزّارالسَّرَقُسْطِيّ	عَجَبـــاً لِـــدَعواكَ الوَفـــاء، وَإنَّـــهُ	عُمـــري لأَغـــرَبُ فيـــكَ مِـــن عَنْقـــاءِ
الحادِرَة	كَـــأَنَّ عُقَـــيلاً فـــي الضُّـــحى حَلَّقَـــت بِـــهِ،	وَطـــارَت بِـــهِ فـــي الجَـــوِّ عَنقـــاءُ مُغـــرِبُ
حارِثَة بن بَدْرِالغُدانيّ	فَشـــالَتْ بِـــكَ العَنْقـــاءُ، أوْصِـــرْتَ لَحْمَـــةً	لأغْـــبَسَ عَـــوّاءِ العَشـــيّاتِ عاسِـــلِ
حَكَم بن مُحَمَّد البَكْريّ	لَـــمْ يَعْلَـــم الصّـــائِدُونَ مِـــنْهُمْ	أنَّـــكَ عَنْقـــاءُ لا تُصـــادُ
السَّرِيّ الرَّفّاء الكِنْديّ	فَمـــا بـــالُ شِـــعْرِالنّـــاسِ مِـــلْءَ عُيوننـــا،	وَشِـــعْرُكَ فـــي الأشْـــعارِعَنْقـــاءُ مُغْـــرِبِ
شاعِرٌمَجْهولٌ	إذا مـــا عَبْـــدُ اللهِ خَلّـــى مَكانَـــهُ	فَقَـــدْ حَلَّقَـــتْ بِـــالجُودِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
شاعِرٌمَجْهولٌ	وَلَـــوْلا دِفـــاعي عَـــنْ عَفـــاقٍ وَمَشْـــهَدي،	هَـــوَتْ بِعِفـــاق عَـــوْضُ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
شاعِرٌمَجْهولٌ	وَقـــالوا: الفَتـــى ابـــن الأشْـــعَريَّةِ حَلَّقَـــتْ	بِـــهِ المُغْـــرِبُ العَنْقـــاءُ إنْ لَـــمْ يُسَـــدَّدِ
شاعِرٌمَجْهولٌ	الجُـــودُ، والصـــغُولُ، وَالعَنْقـــاءُ ثالِثَـــةٌ،	أسْـــماءُ أشْـــياءَ لَـــمْ تُخْلَـــقْ، وَلَـــمْ تَكُـــنِ
الشَّريف الرَّضيّ	يَقولـــونَ عَنْقـــا مُغْـــرِبٍ مُسْـــتَحيلَةٌ،	أَلا كُـــلُّ حَـــيٍّ مـــاتَ عَنقـــاءُ مُغـــرِبُ
الشَّريف الرَّضيّ	أَرى الشِّـــعْرَفـــهِمْ باقِيـــاً، وَكَأَنَّمـــا	تُحَلِّـــقُ بِالأَشْـــعارِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
صَريع الغَواني	فَحَـــثَّ مِطِـــيَّ الـــرّاحِ حَتّـــى كَأَنَّمـــا،	قَفـــا أَثَـــرَ العَنْقـــاءِ، أَوســـايَرَالخِضْـــرا
ضياء الدّينِ القُرْطُبيّ	وَقَـــدْ أبْـــدَعَتْ فـــي فَضْـــلِها وَبَـــديعِها،	فجـــاءَتْ إلَيْنـــا، وَهْـــيَ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
طُفَيل بن عَوْفٍ الغَنَويّ	حَـــيَّ أَبـــي بَكـــرٍتَـــدارَكْنَ بَعْـــدَما،	أَذاعَـــتْ بِسِـــرْبِ الحَـــيِّ عَنقـــاءُ مُغـــرِبُ
عَبْد اللهِ الأسَديّ	وَقَـــدْ فَـــرَّعَنْـــهُ المُلْحِـــدونَ، وَحَلَّقَـــتْ	بِـــهِ وَبِمَـــنْ آســـاهُ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
عَبْد اللهِ بن حَمْزَةَ	رُجُـــوعي عَـــن العَلْيـــاءِ، وَنَقْـــلُ طَبـــائِعي	كَمَـــنْ يَتَشَـــهّى لَحْـــمَ عَنْقـــاءَ مُغْـــرِبِ
عَرْقَلَة الكَلْبيّ	كَيـــفَ الوُصـــولُ إلـــى الوِصـــالِ وَبَينَنـــا	بَـــيْنٌ، وَدونَ عِناقِـــهِ العَنقـــاءُ؟
عَرْقَلَة الكَلْبيّ	يَقـــولُ إذا مـــا رُمْـــتَ ضَـــمّاً وَريقَـــةً	مَتـــى صـــيدَت العَنْقـــاءُ، أو حَلَّـــت الخَمْـــرُ؟
عَمْرو بن كُلْثوم	فَلَـــو أَنَّ أُمّـــي لَـــمْ تَلِـــدْني، لَحَلَّقَـــتْ	بِـــي المُغْـــرِبُ العَنْقـــاءُ عِنْـــدَ أَخـــي كَلْـــبِ
إبْراهيم بن عُثْمانَ الغَزّيّ	وَمَـــا دَرَوْا أَنَّ مَغْـــزَى النّـــاسِ إنْ ذَكَـــرُوا	عَنْقَـــاءُ مُغْـــرِبُ حُـــرٌّغَيْـــرُمُمْـــتَحَنِ
الفَرَزْدَق	وَلَـــوْلا سُـــلَيْمانُ الخَليفَـــةُ، حَلَّقَـــتْ	بِهِـــمْ مِـــنْ يَـــدِ الحَجّـــاجِ أَظْفَـــارُمُغْـــرِبِ
القُحَيْف العُقَيْليّ	وَلَـــوْ أنْكَـــرَتْ ضَـــيْماً حنيفَـــةُ، حَلَّقَـــتْ	بِهـــا المُغْـــرِبُ العَنْقـــاءُ حَـــوْلاً مُكَمَّـــلا
الكُمَيْت الأسَديّ	مَحَاسِـــنُ مـــن دُنيـــا ودِيـــنٍ، كأنَّمـــا	بِهَـــا، حَلّقَـــتْ بـــالأَمْسِ عَنْقَـــاءُ مُغْـــرِبُ
لِسان الدّينِ بن الخَطيبِ	إنَّ الصَّـــدَاقَةَ لَفظَـــةٌ، مَـــدْلُولُها	فِـــي الـــدَّهْرِ كَالْعَنْقَـــاءِ، بَـــلْ هُـــوَ أَغْـــرَبُ
لِسان الدّينِ بن الخَطيبِ	أوْشِـــئْتَ يـــا صـــاحِ	حَـــدِّثْ عَـــن العَنْقـــا
المُتنبّي	أَحِـــنُّ إلـــى أَهْلـــي وَأَهْـــوى لِقـــاءَهُمْ	وَ أَيْـــنَ مِـــن المُشْـــتاقِ عَنقـــاءُ مُغْـــرِبُ؟
المُتنبّي	وَأَغْـــرَبُ مِـــنْ عَنْقـــاءَ فـــي الطَّيـــرِشَـــكْلُهُ،	وَأَعْـــوَزُمِـــنْ مُسْـــتَرْفِدٍ مِنْـــهُ يُحْـــرَمُ
مُحَمَّد العَبْدَرِيّ	هُمـــا يُـــذْكَرانِ وَلا يُبْصَـــرانِ	كَعَنْقـــاءِ مُغْرِبَـــةٍ فـــي النَّـــواحِ
محمّد النُّمَيريّ	فَلَـــو كانَـــت العَنْقـــاءُ مِنْـــكَ تَطيـــرُبـــي	لَخِلْتُـــكَ إلّا أَنْ تَصُـــدَّ تَرانـــي

الشّاعِر	البَيْت الشِّعْريّ	
مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ	مَحاسِـــنُ مِـــنْ أبْنـــاءِ عَـــدْنانَ، حَلَّقَـــتْ	بِهـــا مِـــنْ بَنـــاتِ الـــدَّهْرِ عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبُ
مُحَمَّد القُرْطُبيّ	أنـــــا تَكَلَّفْـــــتُ صَـــــيْدَ الـــــ	ـــــــــــعَنْقاءِ بِالوَرَشـــــــــــانِ
مُحْيي الدّينِ بن عَرَبيّ	عَنْقـــاءُ مُغْـــرِبٍ قَـــدْ تُعُـــورِفَ ذِكْرُهـــا	عُرْفـــاً، وَبـــابُ وُجودِهـــا مَسْـــدُودُ
مُحْيي الدّينِ بن عَرَبيّ	أنـــا عَنْقـــاءُ الوُجـــودِ الـــمُشْتَرَكِ	قَدّسَـــتْ ذاتـــيَ عَـــنْ حَـــبْسِ الشّـــرك
مَرْوان الطَّليق	أَمُـــرُّ عَلـــى الأَفْـــواهِ ذِكْـــراً وَلا أُرى،	كـــأَنّي فيهـــا ذِكْـــرُ عَنْقـــاءَ مُغْـــرِبِ
مَزْيَد الحُلّيّ الأَسَديّ	لَيْـــتَ لـــي نَظْـــرَةٌ إِلَـــيْكُمْ عَلـــى القُـــرْبِ،	وَهَيْهـــــاتَ أَنْ تُـــــرَى العَنْقـــــاءُ
مِهْيار الدَّيْلَميّ	سَـــأَرْكَبُ عَزْمِـــيَ حَتّـــى يَطيـــرَ	عَـــن الضَّـــيْمِ عَنْقـــاءُ بِـــي مُغْـــرِبُ
مِهْيار الدَّيْلَميّ	بَقيْـــتُ غَريبـــاً مِثْـــلَ عَنْقـــاءِ جَوّهـــا	لَهـــا، وَوَحيـــداً مِثْـــلَ بَـــدْرِتَمامِهـــا
مِهْيار الدَّيْلَميّ	عَلَّمْتَنـــي غَـــدْرَالهَـــوى وَتَرَكْتَنـــي	أَتَخَيَّـــلُ العَنْقـــاءَ خِـــلّاً و افِيـــا
ناصح الدّين الأَرَّجانيّ	أَنْـــتَ لَـــوْلاكَ كـــانَ للنّـــاسِ فـــي الأَفْـــ	ـــــواهِ ذِكْـــرُ الكَـــريمِ كَالعَنْقـــاء
ناصح الدّين الأَرَّجانيّ	مُسْـــتَغْرَبُ الإِخْطـــاءِ كَالعَنْقـــاءِ،	وَزائِـــدُ العَـــوْدِ عَلـــى الإِبْـــداءِ
يَحْيى اليَزيديّ	يـــا ضَـــيْعَةَ النَّحْـــوِ! بِـــهِ مُغْـــرِبٌ	عَنْقـــــاءُ، أَوْدَتْ ذاتَ إِصْـــــعادِ
يَزيد بن مُفَرِّغ الحِمْيَريّ	وَلَـــو لَـــم يَفُـــتْ رَكْضـــاً حَثيثـــاً، لَحَلَّقَـــتْ	بِأَشْـــلائِهِ فـــي الجَـــوِّ عَنقـــاءُ مُغْـــرِبُ

المصادروالمراجع

الأَرَّجانيّ، ن. (1980). *ديوان الأَرَّجانيّ*. بَيْروت: دار الجيل.

البُحْتُريّ، و. (1978). *ديوان البُحْتُريّ*. القاهِرَة: دار المَعارِف.

ابن بُرْد، بَ. (1950). *ديوان بَشّار بن بُرْد*. قَدَّمَه وَشَرَحه: محمَّد الطّاهِر ابن عاشور، القاهِرَة: مَطْبَعَة لَجْنَةِ التّأليفِ والتَّرْجَمَةِ والنَّشْر.

بَشّور، و. (1981). *الميثولوجيا السُّوريَّة: أساطير آرام*. بَيْروت: مُؤَسَّسَة فِكْر للأبْحاثِ.

البَطَل، ع. (1981). *الصُّورة في الشِّعْرِ العَرَبيّ حتّى آخِرَ القَرْن الثّاني الهِجْريّ: دِراسة في أُصولِها وَتطوُّرِها*. بَيْروت: دار الأنْدَلُس.

البَغْداديّ، ع. (1996). *خِزانَةُ الأَدَبِ، وَلُبُّ لُبابِ لِسانِ العَرَبِ*. القاهِرَة: مَكْتَبَة الخانجي.

بلوحي، م. (2009). *بُنْيَة الخِطابِ الشِّعْريّ الجاهِليّ في ضَوْءِ النَّقْدِ العَربيّ المُعاصِر: بَحْث في تَجَلّياتِ المُقارَبَةِ النَّسَقيَّةِ*. دِمَشْق: مَنْشورات اتِّحادِ الكُتّابِ العَرَبِ.

التَّبْريزيّ، خ. (1964). *شَرْح ديوان أبي تَمّام*. القاهِرَة: دار المَعارِف.

الثَّعْلَبيّ، أ. (1954). *قِصَص الأَنْبِياءِ المُسمّى عَرائِس المَجالِسِ*. القاهِرَة: مَكْتَبَة وَمَطْبَعَة مُصْطفى البابي الحَلَبيّ وَأَوْلادِهِ.

الجاحِظ، ع. (1965). *الحَيَوان*. تَحْقيق: عَبْد السَّلام هارون، القاهِرَة: مَكْتَبَة وَمَطْبَعَة مُصْطفى البابي الحَلَبيّ وَأَوْلادِهِ.

الجبوريّ، ع. (2010). *قاموسُ اللُّغَةِ الأَكّديَّةِ-العَرَبيَّةِ*. أبو ظبي: هَيْئَة أبو ظَبي للثَّقافَةِ والتُّراثِ.

الجرارَة، ع. (1981). "المُسْتَحيلُ ثَلاثَةٌ: الغُولُ، والعَنْقاءُ، والخِلُّ الوفِيّ". *مَجَلَّة الخفجيّ*، 20-21.

الجُرْجانيّ، ع. (2001). *أَسْرارُ البَلاغَةِ في عِلْمِ البَيانِ*. بَيْروت: دار الكُتُبِ العِلْميَّة.

جَعْفَر، إ (1986). "عَنْقاءُ في الأساطيرِ والأَدَبِ والأَمْثالِ". *مَجَلَّة الفَيْصَل*، (118)، 109-111.

جُمعَة، ح. (2010). *الحَيَوان في الشِّعْرِ الجاهِليّ*. سوريا: دار رَسْلان.

الحادِرَة، ق. (1969). "ديوان شِعْرِ الحادِرَة (إمْلاء أبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بن العَبّاسِ اليَزيديّ، عَن الأَصْمَعيّ)". *مَجَلَّة مَعْهَدِ المَخْطوطاتِ العَربيَّةِ*، 15(2)، 269-359.

الحكيم، س. (1981). *المُعْجَم الصُّوفيّ (الحِكْمَة في حُدودِ الكَلِمَةِ)*. بَيْروت: دَنْدَرَة للطِّباعَةِ والنَّشْرِ.

ابن حَمْديس، ع. (1960). *ديوان ابنِ حَمْديس*. بَيْروت: دار صادِر.

ابن خَلْدون، ع. (2004). *مُقَدِّمَة ابنِ خَلْدون*. دِمَشْق: دار يَعْرُبَ.

الخال، ي. (1987). *دَفاتِرُ الأَيّامِ: أَفْكارٌ عَلى وَرَقٍ*. لندن: رياض الرّيس للكُتُبِ والنَّشْرِ.

الخالِدِيّان، م. و ع. (1992). *ديوان الخالِدِيَّيْن*. بَيْروت: دار صادِر.

خان، ع. (1937). *الأساطير العَربيَّة قبلَ الإِسْلامِ*. القاهِرَة: مَطْبَعة لَجْنةِ التّأليفِ والتّرْجَمةِ والنَّشْر.

الدّليمي، ع. (1992). "المَخْلوقاتُ الخُرافيَّةُ في الشِّعْرِ الجاهِليّ". *مَجَلَّةُ المَوْرِد*، 26(4)، ص ص4-15.
الدَّمِيريّ، ك. (2004). *حَياةُ الحَيَوانِ الكُبْرى*. بَيْروت: المَكْتَبَة العصريَّة.
دياب، ر. (2020). "ميثولوجيا الطُّيورِ في الشِّعْرِ العَبّاسيّ". *مَجَلَّة التُّراثِ العَرَبيّ*، (157+158)، 125-148.
الذَّيب، س. (2000). *المُعْجَم النَّبَطيّ: دِراسَة مُقارِنَة للمُفْرَداتِ والألْفاظِ النَّبَطيَّةِ*. الرّياض: مَطْبوعات مَكْتَبَة المَلِك فَهْد الوَطَنيَّة.
الرَّفّاء، س. (1996). *ديوان السَّرِيّ الرَّفّاء*. بَيْروت: دار صادِر.
ابن الرُّوميّ، ع. (2003). *ديوان ابن الرُّوميّ*. القاهِرَة: دار الكُتُبِ وَالوَثائِقِ القَوْميَّةِ.
روميَّة، و. (1978). *شِعْرُنا القَديم والنَّقْد الجَديد*. الكُوَيْت: عالَم المَعْرِفَة.
الزَّبيديّ، م. (1973). *تاج العَروسِ مِنْ جَواهِرِ القاموسِ*. الكُوَيْت: مَطْبَعَة حُكومَةِ الكُويتِ.
زَكَريّا، م. (1406هـ). *الألْسُنيَّةُ التَّوليديَّةُ والتَّحْويليَّةُ وقَواعِدُ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ*. بَيْروت: المُؤَسَّسَة الجامِعيَّة.
زكي، أ. (2000). *الأساطير: دِراسة حضارِيَّةٌ مُقارِنَةٌ*. (ط2). القاهرة، مصر: الهيْئَة العامَّة لقُصورِ الثَّقافة.
زماش، م. (2016). "تَجَلّيات الأُسْطورَةِ في الأدَبِ العَرَبيّ القَديمِ: الأُسْطورَةُ الحَيَوانيَّةُ أُنْموذجاً". *مَجَلَّة الحِكْمَة للدِّراساتِ الأدَبيَّةِ واللُّغَويَّةِ*، 4(8)، 245-257.
السّامِرّائيّ، ع. (1984). "طُيورُ العَرَبِ الخُرافيَّةُ". *مَجَلَّة الفَيْصَل*، (88)، 115-120.
ستيتكيفيتش، ي. (2005). *العَرَبُ والغُصْنُ الذَّهَبيّ، إعادَة بِناءِ الأُسْطورَةِ العَرَبيَّةِ*. المَغْرِب: المَرْكِز الثَّقافيّ العَرَبيّ.
السَّخاويّ، ع. (1995). *سِفْر السَّعادَةِ وَسفيرُ الإفادَةِ*. بَيْروت: دار صادِر.
السَّقّا، م.، وآخرون (1980). *شُروح سِقْطِ الزَّنْد*. القاهِرَة: الهيْئَة المصْريَّة العامَّة للكِتاب.
ابن سَهْلٍ الأنْدَلُسيّ، إ. (1967). *ديوان ابْنِ سَهْلٍ الأنْدَلُسيّ*. بَيْروت: دار صادِر.
السَّوّاح، ف. (2001). *الأُسْطورَة والمَعْنى: دِراساتٌ في الميثولوجيا والدّياناتِ المَشْرِقيَّةِ*. دِمَشْق: دار عَلاء الدّين.
شاهين، م. (1996). *الأدَب والأُسْطورَة*. بَيْروت: المؤسّسة العربيّة للدّراساتِ والنَّشْرِ.
شُلْحُد، ي. (1996). *بُنى المُقَدَّسِ عِنْدَ العَرَبِ قَبْلَ الإسْلامِ وَبَعْدَهُ*. بَيْروت: دار الطَّليعَة.
صالِح، ن. (2010). *النُّزوعُ الأُسْطوريُّ في الرِّوايَةِ العَرَبيَّةِ المُعاصِرَةِ*. دِمَشْق: مَنْشورات اتّحادِ الكُتّابِ العَرَب.
الصَّفا، إ. (2018). *إخْوانُ الصَّفاءِ، وَخِلّانُ الوَفاءِ*. المَمْلَكَة المُتَّحِدَة: مُؤَسَّسَة هنْداوي.
ضَيْف، ش. (1995). *تاريخ الأدَبِ العَرَبيّ*. القاهِرَة: دار المَعارِف.
عَبْد الرَّحْمن، ن. (1976). *الصُّورَةُ الفنّيَّةُ في الشِّعْرِ الجاهِليّ في ضَوْءِ النَّقْدِ الحَديثِ*. الأُرْدُنّ: مَكْتَبَة الأقْصى.
عَجينَة، م. (1994). *مَوْسوعَةُ أساطيرِ العَرَبِ عَن الجاهِليَّةِ وَدَلالاتُها*. بَيْروت: دار الفارابيّ.
ابن عَرَبيّ، م. (1996). *ديوان ابن عَرَبيّ*. بَيْروت: دار الكُتُبِ العِلْميَّةِ.
العَظْمَة، ن. (1993). "العَنْقاءُ الألْسُنيَّة، أو الأُسْطورةُ وعلْمُ الإناسَةِ البنْيَويّ". *مَجَلَّة عَلامات في النَّقْدِ*، 9(3)، 107-125.
العَظْمَة، ن. (1996). *سِفْر العَنْقاءِ: حَفْرِيَّةٌ ثَقافيَّةٌ في الأُسْطورَةِ*. دِمَشْق: مَنْشورات وِزارَةِ الثَّقافَةِ.
عليّ، ج. (2001). *المُفَصَّل في تاريخِ العَربِ قَبْلَ الإسْلامِ*. بَيْروت: دار السّاقي.
الغَنَويّ، ط. (2007). *ديوان طُفَيل الغَنَويّ بِشَرْحِ الأصْمعيّ*. بَيْروت: دار صادِر.
فاضِل، ع. (1971). "العَنْقاء، تاريخُهُم مِنْ لُغَتِهِمْ". *مَجَلَّة اللِسانِ العَرَبيّ*، 8(2)، 10-13.
الفَرَزْدَق، هـ. (1984). *ديوان الفَرَزْدَق*. بَيْروت: دار بَيْروت.
فِكْري، و. (2018). *أساطيرُ مُقَدَّسةٌ، أساطيرُ الأوّلينَ في تُراثِ المُسْلِمينَ*. القاهِرَة: الرّواق للنَّشْرِ والتَّوزيع.
ابن قُتَيْبَةَ، ع. (1397هـ). *غَريب الحَديثِ*. بَغْداد: مَطْبَعَة العاني.
ابن قُتَيْبَةَ، ع. (1984). *كِتاب المعاني الكَبير في أبْياتِ المعاني*. بَيْروت: دار الكُتُبِ العِلْميَّة.
القَزْوينيّ، ز. (2000). *عَجائِبُ المَخْلوقاتِ والحَيَواناتِ، وَغَرائِبُ المَوْجوداتِ*. بَيْروت: مُؤسَّسة الأعْلَميّ.
القَلْقَشَنْديّ، أ. (1913). *صُبْح الأعْشى في صِناعَةِ الإنْشا*. القاهِرَة: المَطْبَعَة الأميريَّة.
القَيْسيّ، ن. (1988). "اللِواء والرّايَة". *مَجَلَّة المجمَعِ العِلْميّ العِراقيّ*، 39(3)، 286-309.
كاسيرر، إ. (1975). *الدَّولَة والأُسْطورَة*. القاهِرَة: الهَيْئَة المِصْريَّة العامَّة للكِتاب.
كحيل، م. (2017). "تَوْظيفُ الرَّمْزِيَّةِ الأُسْطوريَّةِ في الشِّعْرِ الإسْلاميّ والأُمَويّ". *مَجَلَّة كُلّيَة دار العُلوم*، (105)، 89-121.
ابن كُلْثوم، ع. (1991). *ديوان عَمْرو بْن كُلْثوم*. بَيْروت: دار الكِتابِ العَرَبيّ.
المُتَنَبّي، أ. (1983). *ديوان المُتَنَبّي*. بَيْروت: دار بَيْروت.
ابن المَرْزُبان، م. (1992). *تَفْضيلُ الكِلابِ على كَثيرٍ مِمَّنْ لَبِسَ الثِّيابَ*. بَيْروت: دار التَّضامُن.
المَرْكِز العَرَبيّ للأبْحاثِ وَدراسَةِ السّياساتِ (2024). مُعْجَم الدَّوحَة التّاريخيّ للُّغَةِ العَربيَّة https://www.dohadictionary.org/dictionary
المسْعوديّ، ع. (1973). *مُروجُ الذَّهَبِ وَمَعادِنُ الجَواهِرِ*. بَيْروت: دار الفِكْر.
المَعَرّيّ، أ. (1957). *سِقْط الزَّنْد*. بَيْروت: دار صادِر.

المنصوري، ج. (2002). *النّار في الشّعْرِ وَطُقوس الثَّقافَةِ*. بَيْروت: المركز الثَّقافيّ العَرَبيّ.
المَيدانيّ، أ. (د. ت.). مَجْمع الأمْثالِ. بَيْروت: دار المَعْرفة.
النّاصريّ، س. (1972). "العَنْقاءُ بَيْنَ فِكْرِ العَرَبِ وَفِكْرِ الإغْريقِ والرُّومان"، *المَجَلّة التّاريخيّة المِصْريّة*، (19)، 113-133.
النَّقْشَبَنْديّ، أ. (1997). *جامِع الأُصولِ في الأوْلياءِ: مُعْجَم الكَلِماتِ الصُّوفيّةِ*. بَيْروت: مُؤَسَّسَة الانْتِشارِ العَرَبيّ.
أبو نُواسٍ، ح. (د. ت.). *ديوان أبي نُواسٍ*. بَيْروت: دار الكِتابِ العَرَبيّ.
النُّوَيْريّ، ش. (2004). *نِهايَةُ الأرَبِ في فُنونِ الأدَبِ*. بَيْروت: دار الكُتُبِ العِلْميَّةِ.
ابن هانِئ، م. (1980). ديوان ابن هانِئٍ الأنْدَلُسيّ. بَيْروت: دار بَيْروت.
ابن وَهْبون، ع. (1949). *المُعْجِب في تَلْخيصِ أخْبارِ المَغْرِبِ*. القاهِرَة: مَطْبَعَة الاسْتِقامَةِ.

References

Abdul Rahman, N. (1976). *The artistic image in pre-Islamic poetry in the light of modern criticism*. Jordan: Al-Aqsa Library.
Abu Nuwas, H. (n.d). *Diwan of Abu Nawas*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
Ajina, M. (1994). *Encyclopedia of Arab legends about ignorance and its implications*. Beirut: Dar Al-Farabi.
Al-Adma, N. (1993). Phoenix linguistics, or myth and structural anthropology. *Journal of Signs in Criticism*, 9(3), 107-125.
Al-Adma, N. (1996). *The Phoenix: A cultural fossil in myth*. Damascus: Publications of the Ministry of Culture.
Al-Arrajani, N. (1980). *Diwan Al-Arrajani*. Beirut: Dar Al-Jeel.
Al-Baghdadi, A. (1996). *The Treasury of Literature and the Core of Bab Lisan al-Arab.* Cairo: Al-Khanji Library.
Al-Batal, A. (1981). *The image in Arabic poetry until the end of the second century AH: a study of its origins and development*. Beirut: Dar Al-Andalus.
Al-Buhturi, W. (1978). *Diwan Al-Buhturi*. Cairo: Dar Al-Maaref.
Al-Damiri, K. (2004). *Great animal life*. Beirut: Al-Asiriya Library.
Al-Dulaimi, A. (1992). Superstitious creatures in pre-Islamic poetry. *Al-Mawred Magazine*, 26(4), 4-15.
Al-Ghanawi, I. (2007). *Diwan Tufail Al-Ghanawi with the explanation of Al-Asma'i*. Beirut: Dar Sader.
Al-Hadra, Q. (1969). Diwan of Poetry of Al-Hadera. *Journal of the Institute of Arabic Manuscripts*, 15(2), 269-359.
Al-Hakim, S. (1981). *Sufi lexicon (wisdom within the limits of the word).* Beirut: Dendera Printing & Publishing.
Ali, J. (2001). *The detailed history of the Arabs before Islam*. Beirut: Dar Al-Saqi.
Al-Jahiz, A. (1965). *Animal*. Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press.
Al-Jarara, A. (1981). The impossible are three: the ghoul, the phoenix, and the loyal vinegar. *Al-Khafji Magazine*, 20-21.
Al-Jbouri, A. (2010). *Akkadian-Arabic dictionary*. Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
Al-Jurjani, A. (2001). *Secrets of rhetoric in the science of statement*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Al-Maari, A. (1957). *The ulna fell*. Beirut: Dar Sader.
Al-Mansouri, J. (2002). *Fire in poetry and rituals of culture*. Beirut: Arab Cultural Center.
Al-Midani, A. (n.d). *Complex of proverbs*. Beirut: Dar Al-Maarifa.
Al-Mutanabbi, A. (1983). *Diwan Al-Mutanabbi*. Beirut: Dar Beirut.
Al-Naqshbandi, A. (1997). The *Collector of Assets in the Guardians: A Dictionary of Sufi Words*. Beirut: Arab Diffusion Foundation.
Al-Nasiri, S. (1972). The Phoenix between the Thought of the Arabs and the Thought of the Greeks and Romans. *Egyptian Historical Journal*, (19), 113-133.
Al-Nowairi, Sh. (2004). *The end of the Lord in the arts of literature*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Al-Qaisi, N. (1988). The Brigade and the Banner. *Journal of the Iraqi Scientific Academy*, 39(3), 286-309.
Al-Qalqashandi, A. (1913). *Subh Al-Asha in the starch industry*. Cairo: Amiri Press.
Al-Qazwini, Z. (2000). *The wonders of creatures and animals, and the strangeness of beings*. Beirut: Al-Alami Foundation.
Al-Raffa, S. (1996). *Diwan Al-Sari Al-Rafa*. Beirut: Dar Sader.
Al-Safa, E. (2018). *Brothers of serenity, and faithfulness*. UK: Hindawi Foundation.
Al-Sakhawi, A. (1995). *Travel of happiness and ambassador of benefit*. Beirut: Dar Sader.

Al-samirrai, A. (1984). Fairy Arab birds. *Al-Faisal Magazine*, (88), 115-120.

Al-Saqqa, M. (1980). *Annotations of ulna fall*. Cairo: Egyptian General Book Organization.

Al-Sawwah, F. (2001). *Myth and Meaning: Studies in Mythology and Eastern Religions*. Damascus: Dar Aladdin.

Al-Tabrizi, K. (1964). *Explanation of the Diwan of Abu Tammam*. Cairo: Dar Al-Maaref.

Al-Tha'labi, A. (1954). *Stories of the prophets called the brides of the councils*. Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press.

Al-Theeb, S. (2000). *The Nabataean lexicon: a comparative study of Nabataean vocabulary and words*. Riyadh: King Fahd National Library Publications.

Al-Zabidi, M. (1973). *The crown of the bride is one of the jewels of the dictionary*. Kuwait: Kuwait Government Press.

Arab Center for Research and Policy Studies (2024). Doha Historical Dictionary of Arabic https://www.dohadictionary.org/dictionary

Baldick, C. (2001). *The Concise Oxford Dictionary of Literary Terms*. Oxford UP.

Bashour, W. (1981). *Syrian mythology: Mythology of Aram*. Beirut: Fikr Research Foundation.

Beeston, A. (1982). *Sabaic Dictionary (English-French-Arabic)*. Publication of the University of Sanaa. Beyrouth: Louvain-la-Neuve/ Librairie du Liban.

Blouhi, M. (2009). The *structure of pre-Islamic poetic discourse in the light of contemporary Arab criticism: a study of the manifestations of the systematic approach*. Damascus: Publications of the Arab Writers Union.

Cassirer, E. (1975). *State and myth*. Cairo: Egyptian General Book Organization.

Daif, Sh. (1995). *History of Arabic literature*. Cairo: Dar Al Maaref.

Diab, R. (2020). Mythology of Birds in Abbasid Poetry. *Journal of Arab Heritage*, (157+158), 125-148.

Fadhil, A. (1971). Phoenix, their history of their language. *Journal of the Arabic Tongue*, 8(2), 10-13.

Farazdaq, H. (1984). *Diwan Al-Farazdaq*. Beirut: Dar Beirut.

Fikri, W. (2018). *Sacred legends, legends of the first two in the heritage of Muslims*. Cairo: Al-Riwaq for Publishing and Distribution.

Ibn al-Marzuban, M. (1992). *Preference for dogs over many who wear clothes*. Beirut: Dar al-Tadamun.

Ibn al-Roumi, A. (2003). *Diwan Ibn al-Roumi*. Cairo: National Library and Archives.

Ibn Arabi, M. (1996). *Diwan Ibn Arabi*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Burd, B. (1950). *Diwan Bashar ibn Burd*. Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee Press.

Ibn Hamdis, A. (1960). *Diwan of Ibn Hamdis*. Beirut: Dar Sader.

Ibn Hani, M. (1980). *Diwan of Ibn Hani Al-Andalusi*. Beirut: Dar Beirut.

Ibn Khaldun, A. (2004). *Introduction to Ibn Khaldun*. Damascus: Dar Ya'rub.

Ibn Kulthum, A. (1991). *Diwan of Amr bin Kulthum*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Ibn Qutaiba, A. (1984). *The Great Book of Meanings in the Verses of Meanings*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Qutaiba, P. (1977). *Strange talk*. Baghdad: Al-Ani Press.

Ibn Sahl al-Andalusi, I. (1967). *Diwan of Ibn Sahl al-Andalusi*. Beirut: Dar Sader.

Ibn Wahboun, p. (1949). *The admirer in summarizing the news of Morocco*. Cairo: Al-Istiqama Press.

Jaafar, E. (1986). Phoenix in mythology, literature and proverbs. *Al-Faisal Magazine*, (118), 109-111.

Juma'a, H. (2010). *The animal in pre-Islamic poetry*. Syria: Dar Raslan.

Kahil, M. (2017). Employing Mythological Symbolism in Islamic and Umayyad Poetry. *Journal of the College of Dar Al Uloom*, (105), 89-121.

Khal, Y. (1987). *Notebooks of Days: Ideas on Paper*. London: Riad Al Rayes for Books and Publishing.

Khalidian, M. (1992). *Diwan of the Khalidiens*. Beirut: Dar Sader.

Khan, A. (1937). *Pre-Islamic Arab mythology*. Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee Press.

Masoudi, A. (1973). *Meadows of Gold and Jewel Minerals*. Beirut: Dar Al-Fikr.

Roumiyya, W. (1978). *Our old poetry and new criticism*. Kuwait: The World of Knowledge.

Saleh, N. (2010). *The mythological tendency in the contemporary Arabic novel*. Damascus: Publications of the Arab Writers Union.

Shaheen, M. (1996). *Literature and myth.* Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.

Shulhud, Y. (1996). *He built the sacred among the Arabs before and after Islam*. Arabization: Khalil Ahmed Khalil, Beirut: Dar Al-Tali'a.

Stetkevych, J. (2005). *Muhammad and the Golden Bough, reconstructing the Arabian Myth*. Morocco: Arab Cultural Center.

Zakaria, M. (1406H). *Generative and transformational linguistics and Arabic grammar*. Beirut: University Foundation.

Zaki, A. (2000). *Mythology: A comparative civilizational study*. (2nd ed.). Cairo: Egypt: General Authority for Culture Palaces.

Zamash, M. (2016). Manifestations of Myth in Ancient Arabic Literature: The Animal Myth as a Model. *Al-Hikma Journal for Literary and Linguistic Studies*, 4(8), 245-257.